

دوستويفسكي في سيبيريا هنري في ديجون

"مدخل إلى عالم أنايس نن وهنري ميلر"

اختيار وترجمة: محمد الضبع

الطبعة الثانية

KALEMAT

دوستويفسكي في سيبيريا
هنري في ديجون

«مدخل إلى عالم أناييس نِن وهنري ميلر»

اختيار وترجمة:

محمد الضبع

٢٠١٥



دوستويفسكي في سيبيريا

هنري في ديجون

• دوستويفسكي في سيبيريا ، هنري في ديجون
• ترجمة : محمد الضبع
• دار كلمات للنشر والتوزيع
• الطبعة الثانية ٢٠١٥
دولة الكويت / محافظة العاصمة
تلفون : ٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٣٤
٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٨٦
تويتر : @Dar_kalemat
إنستجرام : Dar_kalemat
Dar_Kalemat@hotmail.com

للتواصل مع المؤلف :
mohdaldhaba@gmail.com
Twitter: @mohdaldhaba
Instagram: @ mohdaldhaba

رقم الإيداع : (2015/608)

ISBN: 978-99966-92-04-8 : ردمك

المحتويات

مختارات من رسائل أنابيس نِن وهنري ميلر

مقدمة

غنثر ستوهلمان
بكيت ، ماساتشوستس

هذه أجزاء من الوثائق الخاصة لعلاقة صداقة وحب عميقة بدأت واستمرت رغم كل الظروف لآخر حياة هذين الكاتبين . بدأ كل شيء بدعوة غداء عفويّة في ضواحي العاصمة الفرنسيّة باريس سنة ١٩٣١ عندما قُدمت أنابيس نن ، المرأة ذات الثمانية والعشرين عامًا زوجة هيو باركر غيلر آنذاك ، للتعرف على هنري ميلر «الكاتب على طريقة رجال العصابات» -كما اعتاد أن يطلق عليه أحد أصدقائه مازحًا- الذي سيبلغ الأربعين عامًا في السادس والعشرين من ديسمبر المقبل في ذلك العام . لقد كانا مختلفَين على جميع الأصعدة ، لكنهما

كانا يمتلكان شيئًا واحدًا مشتركًا : كان كلٌّ منهما كاتبًا منبثقًا وعاشقًا بعمق للكلمة . وبعد أشهر قليلة من المناقشات الأدبيّة المحمومة بينهما -على طاولات المقاهي الباريسية ، في منزل غيلر بقرية (لوفيين Louveciennes) وخلال طوفان رسائلهما المشتركة ، تطورت العلاقة بينهما بسرعة لتصبح علاقة حب عاصفة .

في السنوات العشر القادمة سيحاول «فتى بروكلين» المعدم ، و«المرأة الطفلة» شديدة الحساسيّة ذات الأصول الإسبانية أن يؤسسا حياتهما معًا . لكن هذه المحاولات ستفشل ، لأسباب تتضح خلال مراسلاتهما الطويلة ، استأنف بعدها هنري وأناييس في بداية عام ١٩٤٠ حياتيهما بشكل منفصل . وحافظ كل منهما رغم ذلك على العلاقة القوية بينهما حتى الموت . لتبقى الصلة مستمرة على أساس الحاجة المشتركة لخلق ذاتيهما بواسطة الكتابة . وكما يصفها هنري ميلر ، لقد كان الجهد اللازم «لإدراك نفسي بالكتابة .» بالنسبة لهنري كان هذا الهوس شبيهًا بهوس بروست في بحثه عن الزمن الضائع ، مع فارق كبير ، لأن هنري يعود هنا للبحث عن الأدوار التي لعبتها النساء في ماضيه . أما بالنسبة إلى أناييس ، فقد كانت يومياتها التي بدأت بكتابتها منذ الطفولة ،

تمثل سعيها الحثيث لإيجاد حاضر يزدحم بالعواطف المراوغة .
كتب هنري إلى أناييس في فبراير ، ١٩٣٢ . «يا إلهي ، إنه لمن المثير للجنون أن أفكر بمضي يوم واحد دون كتابة . لن أتمكن من اللحاق بما أريد كتابته أبدًا . وهذا ما يجعلني ، دون شك ، أكتب بعنف وتشوّه . إنه اليأس .»

تعبّر هذه الرسائل عن أكثر من عشرين سنة من حياة كاتبين وقعا في الحب ، في حب بعضهما ، لبعض الوقت ، لكن ، فوق كل هذا ، في حب الكتابة . بالنسبة إلى أناييس نن ، منذ سن الحادية عشرة ، كانت الكتابة هي الطريقة الوحيدة التي عرفتها لتجمع عواطف حياتها المتشظية ، بعد ترك والدها للعائلة . كانت تمتلك ذاتًا مخيفة ، وعيًا هائلاً بنفسها جعلها تشعر بالانفصال عن «العالم الواقعي» وتشعر بالانشطار بسبب إمكاناتها الغير معروفة . («لا عجب أنني نادرًا ما أكون طبيعية في الحياة . طبيعية بالنسبة إلى ماذا؟ حقيقية إلى أي حالة من حالات الروح؟ إلى أي طبقة منها؟ كيف لي أن أكون مخلصة وأنا في كل لحظة عليّ أن أختار بين خمس أو ست أرواح؟»)

كان لدخول هنري ميلر إلى عالم عائلة غيلر الكريم والساحر تأثيره الكبير على صفحات أناييس نِن التي كانت تدونها في

ذلك الوقت . «أنا أغني! أنا أغني! ليس سرًا ولكن بصوت مرتفع ،» وكتبت أيضًا في الأوّل من ديسمبر سنة ١٩٣١ . «لقد التقيت بهنري ميلر . لقد رأيت رجلاً أعجبني . رجلاً مثيرًا للإعجاب ، ليس متعجرفًا بل قويًا ، رأيت رجلاً بشريًا على وعي مرهف بكل شيء . إنه رجل جعلته الحياة ثملاً . إنه يشبهني .»

في الجزء الأول من يومياتها المنشورة ، والتي بالتأكيد تزامنت مع دخول ميلر إلى حياتها ، نجد وصفًا دقيقًا للرجل : «لقد كان دافئًا ، مبهجًا ، مسترخيًا ، طبيعيًا . بإمكانه العبور خلال حشد دون أن يلحظه أحد . لقد كان مرهفًا ، نحيلاً ، ليس بالطويل . يبدو كراهب بوذي ، وردي البشرة ، برأسه الأصلع تقريبًا ، وبهالة من الشعر الفضي حول رأسه ، وبفمه الحساس . عيناه الزرقاوان باردتان وشديدتا الملاحظة ، ولكن فمه شديد العاطفة والضعف . ضحكته معدية وصوته لطيف ودافئ كصوت زنجي .» وتضيف أناييس : «لقد كان مختلفًا جدًا عن كتابته الوحشية ، العنيفة ، القاتلة ، عن شخوصه ، مسرحياته الثوريّة ، وعن مبالغاته .»

تقول أناييس عن هنري : «هو لا يكتب بحب ، بل يكتب ليهاجم ، ليسخر ، ليحطّم ، ليتمرّد . هو دائمًا ضد شيء ما .»

وتقـول أيضًـا : «أتقـاسـم مع هنري الغـضـب ليس على أخطاء النساء ، بل على قذارة الحياة نفسها .»

وفي المقابل ، يبدو أن هنري ميلر قد استجاب لكتاباتها هذه . فقد كان لسنوات طويلة يكرّس كل طاقته ليحرر ما تكتبه وينتقد أعمالها . «هنري يقول إنني أكتب مثل رجل ، بوضوح ووعي شديدين . لقد كان متفاجئًا من كتابي عن لورنس ، برغم أنه لم يكن يحب لورنس .»

وعندما بدأت أناييس بدعم هنري ميلر لينشر كتابه «مدار الجدي» كتب عنها : «المرأة التي لم تكن تحلم بلقائها تجلس أمامك الآن ، وتتكلم وتبدو كما تخيلتها في حلمك تمامًا . ولكن الأغرب من كل هذا أنك لم تدرك إلا في هذه اللحظة أنك كنت تحلم بها طوال الوقت .» هذه الأسطر تعود ليوم من أيام ديسمبر سنة ١٩٣١ عندما جلس هنري ميلر مع أناييس نِن لأول مرة لتناول الغداء في لوفيين .

وحتمًا ، بدأت أناييس بالوقوف إلى جانب هنري -وهي التي تعتمد على زوجها اعتمادًا كاملاً من الناحية المادية- وكان لها دور كبير في إعطائه المال ، جلب الكتب له ، الهدايا الصغيرة ، الطعام ، وتذاكر حضور السينما . مما جعل عددًا من أصدقائها يحذرونها من هذا الفعل ، ويرون في هنري ذلك

المتسول الانتهازي المتشرّد، الذي وجد مَن يتطفل عليه. لقد فشلوا في رؤية سحره، وفي تقدير موهبته. وحتى أن زوج أنابيس حذرها من هذا الأمر في كثير من الأوقات.

أنابيس نِن كانت واثقة ومقتنعة للغاية بحقيقة موهبة ميلر وأهميتها، تخللت هذه الثقة بعض الشكوك حيال شخصيته، إخلاصه، وتفهّمه. «عندما أعطيت هنري وزوجته جون أول قدر كبير من المال وصرفاه بأكمله في ليلة واحدة على الشراب، كنت أشعر بأنني قد جُرحت، ولكن سرعان ما تفهّمت الأمر. لقد أعطيته لأنني أردت العطاء-وأعطيته مع المال حريّة التصرف فيه أيضًا. وإلا لن يكون هذا عطاءً، بل أخذًا.» وعندما نظرت إلى سنتها الأولى مع هنري عادت لتضيف هذا: «لاحقًا أعطيته الحب. هنري استخدم حبي بشكل رائع، بالغ الجمال-لقد شيّد بواسطته الكتب.»

ولكن الأمور لم تستمر بينهما على هذا الحال، في سنة ١٩٤٤ عندما بدأ هنري ميلر يشعر أن حياته في باريس أوشكت على النهاية، كتب إلى صديقه والاس فولي. «لقد فقدت أنابيس إيمانها بي- وفقط عند تلك اللحظة (برغم أنها لم تكن تعي ذلك) كنت أخوض أكبر معارك حياتي، ولو أنها بقيت معي، لكانت فخورة بي. لقد كانت ومازالت بالنسبة

لي أعظم إنسانة عرفتها على الإطلاق ، إنها روح مخلصة . أنا مدين لها بكل شيء .»

وفي آخر رسالة أرسلتها أناييس له ، كتبت : «أراك سليمًا من التشوهات [الآن] وهذا يجعلني أكتب لك لأول مرة دون تكلّف سببه جمود الرؤية الشخصيّة . ربما لو كنتُ أملك وقتها حس الفكاهة الذي أملكه الآن ، ولو كنتَ تملك وقتها الصفات التي تملكها الآن ، لما انكسر شيء بيننا .»

كان قرار القطيعة الذي اتخذاه في السنوات التالية ، مؤكدًا على صداقتهما ككاتبين ، وعلى سكوتهما المعلن عن ماضي الحب الذي كان بينهما . وهذا يؤكد على ما كتبته أناييس نِن في مذكرتها السريّة منذ وقت طويل ، في الثالث والعشرين من يوليو ، ١٩٣٢ ، في ظهيرة يوم ممطر ، بينما كان زوجها مشغولاً بقراءة كتاب إلى جانبها :

«هنري في ذاتي إلى الأبد ، حتى وأنا أعتزم بحكمة إنهاء حبنا . ما زلت أرى الصداقة مستمرة ، ما استمرت الحياة . يبدو لي اليوم كما لو أن هنري سيظل جزءاً من حياتي لسنوات طويلة ، حتى لو كان حبيبي لأشهر قليلة فقط .»

(غليون قرب مونترو ، سويسرا)

الأربعاء ، ٣ فبراير ، ١٩٣٢

هنري :

دوستويفسكي في سيبيريا! هنري في ديجون! من قلعتي العالية من مكان الغرائز المتجمّدة سويسرا ، من المكان الذي لا أحاول فيه البحث عن الحكمة ، بل عن الطاقة لإخفاء جنوني ، أرسلت لك برقية سوف تجعلك تضحك ومعها ١٥٠ فرانك . أنصحك بالاستقالة هنري ، ذلك المكان يبدو مستحيلاً بالنسبة لك . هيوغو سوف يأتي هنا الجمعة وعندما يقرأ رسالتك سوف يتفهم تمامًا . اسمع ، لقد قرأت رسالتك بينما كنت أتمشّى هذا الصباح . وأعتقد أن الجميع يؤمنون بأنك سوف تجد الفرصة المناسبة لتكتب ، لتستوعب الحياة المعجزة التي تنتظرك – أو ربما ، لتجعل الآخرين يستوعبونها . هنري ، أقول لك : «عد إلى لوفيين ،» حتى لو مؤقتًا . أعلم أن هذا ليس حلاً ، وأنه منفى آخر بالنسبة لك ، وأنك لست حرًا بما يكفي ، وأن المنزل بعيد جدًا عن باريس . ولكنني أقترح هذا عليك لأنه يعني حصولك على مكان تأكل وتنام فيه لبعض الوقت .

هيوغو سيحاول أن يجد لك وظيفة أخرى . تعال الأربعاء ، لأننا سنكون في المنزل بذلك الوقت ، ولأنك لا تستطيع الاستقالة بهذه السرعة . ولكن إذا أردت المجيء قبل الأربعاء ، بإمكانك الذهاب مباشرة إلى لوفيين . إيمليا (الخادمة) ستكون سعيدة

باستقبالك والاهتمام بك . سأكتب لها وأعلمها اليوم . امكث في غرفتنا . ربما هيوغو قد أرسل لك ليخبرك بالشيء ذاته ، أظن أنه لم يفعل . كما تعلم ، عندما يتمادى أحد الطرفين في أمر ، فإن على الآخر أن يتراجع بعض الشيء ، لخلق التوازن ، كما تفعل أنت بالضبط مع زوجتك جون . دوستويفسكي خرج بشيء من سيبيريا ، ولكنني أتصور من حديثك عن ديجون أنها ليست مثيرة للاهتمام كسيبيريا . إنها هزيلة ، شاحبة ، صغيرة ، ولا قيمة لها . لا تطل بقاءك هناك . اكتب لي عندما تقرر ما ستفعله .

هذه الرسالة يجب أن تصلك على الفور ، لأتمكن من المحافظة على كل الأشياء التي أريد الكتابة لك عنها ، ولأخبرك عن جون . إذا عدت سنتحدث ، وإذا لم تعد ، سأكتب لك كثيرًا . ولا تقلق بشأن الانتقادات التي وجهتها لي . أحببتها وآمنت بها . هل علمت أنني حذفت ذلك الفصل «عن الولوع بالنزوات» في كتابي عن لورنس؟ لقد جعلتني أدرك أنه تافه . وأيضًا لقد كنت محقًا بشأن الجزء التحليلي في الكتاب الثاني . أنت تساعدني .

أناييس

(ليسي كارنو ، ديجون)

الخميس ، ٤ فبراير ، ١٩٣٢

أنابيس :

لا أعلم من أين أبدأ! عقلي ضربه الطوفان ، وأصبح مغمورًا في المادة . ثم إن رسالتك وصلت ، بواسطة التلغرام . قبل كل شيء ، ياه! أنا مبتهج للغاية لاهتمامك بي- وهذا يكفي لإرضائي . لا أظن أنه يجب علي العودة إلى باريس ، أو لوفيين ، ولكني بالتأكيد أقدر لك عرض ضيافتك . دعينا نؤجل الفرصة ، ربما تأتي أيام أشد سوءًا من هذه .

يا لي من طفل! اللعنة! لم يكن من المفترض أن أسقط في سرير من الورود . لذلك في المستقبل إذا بدأت بالهذيان والشكوى ، لا تقلقي واعتبري الأمر مجرد حماسة أدبيّة . لكل شيء تعويضاته . والآن بعد أن انتهيت من هذه التوضيحات (ياه كم أكرهها) دعيني أقدم اعتذارات أخرى-ثم سأتحدث عن أشياء أكثر أهمية . أولاً أعتذر عن ورق الرسالة . لدي آلة كاتبة جيدة أحتفظ بها لوقت الحاجة . ثانيًا ، أعتذر عن غياب التحية في بداية الرسالة . لم أتمكن بعد من مناداتك باسمك الأول ، والسيدة نِن يبدو بالنسبة لي رسميًا أكثر من اللازم ، مثل دعوة إلى شرب الشاي . أود ببساطة أن أناديك أنابيس ، ولكن هذا الأمر يتطلب وقتًا .

بما أننا لن نتمكن من الدخول في نقاشات طويلة (عدا ربما

خلال عيد الفصح ، هل ستكونين موجودة في ذلك الوقت؟) دعينا نبدأ النقاش في هذه الرسائل . الملاحظات التي أرسلتها لك ، بعد أن تنتهين من قراءتها ، أرجو منك الحفاظ عليها . كما أخبرتك هناك أجزاء عديدة أخرى من الرواية . أريد العودة إليها ، لأكملها بإضافة بعض المواد من كتابي الحالي (مدار السرطان) . يا إلهي ، إنه لمن المثير للجنون أن أفكر بمضي يوم واحد دون الكتابة . لن أتمكن من اللحاق بما أريد كتابته أبدًا . وهذا ما يجعلني ، دون شك ، أكتب بعنف وتشوه . إنه اليأس . . . .

نعم ، أتمنى يا أناييس أن تستمري بالكتابة . هنالك الكثير من الأشياء التي أود قولها ، ولكنها لا تصلح لوضعها في كتاب . وأريد أن أعرف رأيك . أعود مرة أخرى إلى كتابك ، إلى انطباعاتي الأولى عنه . هناك مقاطع معينة جمالها لا يقدر بثمن . وفوق كل هذا ، تحتوي على إدراك وبراعة ناضجة ، لن أتمكن –للأسف– من الوصول إلى مثلها . تركيبة دمائك وإرثك أنقذاكِ دون أن تلاحظين من مشاكل ومتاعب كثيرة يقع فيها معظم الكتّاب . أنتِ الفنانة ، سواءً كانت لوحتك صغيرة أم كبيرة . لديكِ قوة تندفع عبر شعورك المطلق ، سوف تلامس القرّاء وتحفّزهم . ولكنِ كوني حذرة من منطقك ، من ذكائك .

لا تتعمدي الوصول إلى الحل . . . لا تعظي . لا تصلي إلى استنتاجات أخلاقية . لا توجد هناك أي منها على كل حال . لا ترددي . اكتبي! استمري ، حتى وإن ذهبتِ من سويسرا إلى تمبكتو ، على الرغم من أن «لماذا تظل لوڤيين غير كافية؟» سيبقى لغزًا بالنسبة لي .

المخلص ، هنري

(لوڤيين)

١٣ فبراير ، ١٩٣٢

هنري :

أرجوك أن تفهم ، هنري ، أنا في تمرّد كامل على عقلي ، عندما أعيش ، أعيش بالنبض ، بالعاطفة ، بالحرارة البيضاء–جون فهمت ذلك . عقلي لم يكن معي حين مشينا معًا بجنون في شوارع باريس ، غافلَين عن الناس ، عن الوقت ، عن المكان ، عن الآخرين . وعقلي لم يكن موجودًا عندما قرأت دوستويفسكي لأول مرة في غرفة الفندق ، وضحكت وبكيت في الوقت ذاته ، ولم أستطع النوم ، ولم أعلم أين كنت . بعد كل هذا ، أريدك أن تفهمني ، حين يخرج كل أساس ، كل وعي ، كل تحكّم ، من ذاتي ، بعد هذا أبذل جهدًا عظيمًا لأنهض من جديد ، ليس

لأتخبّط مرة أخرى ، ليس لأستمر في العذاب أو الاحتراق ، وأقبض على كل الأشياء : جون ودوستويفسكي ، وأفكّر . ولكن لماذا عليّ أن أبذل جهدًا كهذا؟ لأنني أخاف أن أصبح مثل جون ، لدي شعور تجاه الفوضى الكاملة . أريد أن أكون قادرة على العيش مع جون في جنون مطلق ، ولكنني أريد أيضًا أن أتمكن من فهم الفوضى بعد انتهائها ، من فهم كل ما عشته .

لا تقلق بشأن شعوري تجاه ملاحظتك حول لغتي الإنجليزية . في أيام كهذه سأكتب لك مهما حدث ، ولن أهتم لأي شيء طالما أنك تفهمني . لا أهتم إذا كانت لغتي جميلة أو مثالية . إذا كانت كذلك فهذا جيد ، وأنا أنوي العمل عليها ، وإلا فأنا لا أهتم لأمر اللغة فقط ، أنا ممتلئة بالحياة ، أنا متحمّسة ، أنا محمومة- واللغة سوف تلحق دائمًا وتتأخر في الخلف . أنا لا أقرأ رسائلي حين أنتهي منها حتى . يا لأذنك الحساسّة المسكينة! أقدّر لطفك ومساعدتك لي .

أرجو منك أن تشتري المزيد من الفحم والخشب .

أناييس

(لوفيين)

٢٢ فبراير ، ١٩٣٢

هنري :

لقد خسرنا عقولنا ـ لجون . أنا وأنت سنتبعها في بعض اللحظات . . . حتى ولو للموت . لقد دمّرت الواقع . لقد دمّرت الوعي . (تقول بأنك لا تملك أي وعي - وأقول أنا كذلك ، ولكن هذا ليس صحيحًا تمامًا كما هو صحيح مع جون . مثلاً : لماذا أجدك دائمًا مراعيًا وقلقًا بشأن هيوغو؟) جون لا تزعجها الحقيقة . تخترع حياتها بينما هي تعيشها - ولا ترى فرقًا بين الخيال والواقع . كم نحب هذا فيها - حين تأخذ الخيال على محمل الجد . لقد كنتَ دون شعور ، تدفعني باتجاه الظلام . لم أكن بحاجة إلى كثير من الدفع . كلمة صغيرة منك ضد العقل . هل تفهمني؟ وجودي يتحطّم ، يتهاوى . كنت أظن أن سبب وجودي هو العقل . كنت أظن أنه من السهل (على الأقل بالنسبة لي) أن أعيش على حافة الموت مثل جون ، أن أعطي حتى الموت . الأمر الأكثر صعوبة هو أن أتوقّف فجأة .

الوحيد الذي يملك الجرأة ليجرح . لأسباب أعظم . هو وحده من يقدّم الخير . جون تفعل هذا . يومًا ما سوف أشاركها جنونها كاملاً ، كاملاً .

كنت أحاول أن أجيب على رسالتك الدافئة الجميلة .

غوته - إنه لمن المثير للإعجاب كيف نتفق بشأن غوته .

الرجل الذي خرج بحثًا عن الصفاء والعقل . أنا بالكاد أعرفه ، وأكرهه .

وأكره نيتشه أيضًا . أتمنى لو تخبرني بشيء عنه يجعلني أفهمه . لقد بدأت بقراءة كتابه عن زرادشت . لغته حمقاء ، وعالمه مليء بالرجال الأكثر صرامة ومرحًا .

أتعلم؟ بدأت بتعلّم الروسيّة . وصديقتي الروسية ناتاشا تقسم لي أن دوستويفسكي كان كاذبًا كبيرًا وبالكاد يوجد اسم «ناستاسيا» - من رواية الأبله- أو «ستاڤروجين» في روسيا . حبيبها سوبرمان «صارم ومرح» على طريقة نيتشه . مازالت تحاول أن تغيّر صورة روسيا في ذهني ، كما أحاول أن أغيّر صورة فرنسا في ذهنك .

هل لاحظت الفرق بين الألوان التي أحبها والألوان التي تحبها جون؟ جون تحب البنفسجي ، وهو رمز الموت . وأنا أحب الألوان الدافئة ، ألوان الدم ، الأحمر ، والذي يرمز للحياة . ماذا تتوقع مني أن أعطي جون إذن؟

أناييس

(لوڤين)

٢٦ فبراير ، ١٩٣٢

هنري :

للأسف لن أتمكن من لقائك يوم الأحد . هنالك ثورة داخلية لدينا في المنزل . أمي تهدد بأنها لن تستمر بالعيش مع امرأة مثلي قادرة على كتابة شيء قذر وجريء ككتابي عن لورنس . تخشى من تأثيري على أخي الأصغر خواكين .

كل هذا قد يجعلك تضحك ، لأنه أمر ساذج بالنسبة لك وغير قابل للتصديق . لن نحصل على السلام في المنزل حتى ينتهي أمر الطلاق الثالث (الأول من أبي ، الثاني من أخي الأكبر ، والثالث مني) . سنذهب الأحد لمساعدتهم في البحث عن منزل جديد .

أبلغني في أقرب وقت تتمكن فيه من القدوم ، بإمكاننا أن نلتقي في باريس ونتحدث . الأسبوع القادم سأكون مشغولة تقريبًا كل ظهيرة للعمل كعارضة لرسام روسي في مونبارناس .

إذا كان هذا يصل إليك سوف أرسل لك برواية (راينر ماريا ريلكه) يوميات مالته لاوريد بريغه ، وسأنهي الرد على رسالتك الأخيرة .

أ .

(لوفيين)

١ مارس ، ١٩٣٢

هنري :

هل تستطيع قراءة هذا الحبر المصبوب من الدم الأندلسي المقطّر؟

يا له من تباين بين حياتينا . بالأمس طغت كلماتك عليّ . هنالك الكثير من التفاصيل لاستيعابها ونقلها واحتضانها بقوّة ، وأنت تريد السلام ليتمكن خيالك من اختراق كل هذه المواد الثقيلة ، وأنا أهرب من السلام وبدأت بالعيش مثلك ومثل جون . وكل هذه الحيوات تؤدي إلى نوع واحد من الجنون .

أنابيس

(لوفيين)

٢ مارس ، ١٩٣٢

هنري :

ستجلس المرأة على الكرسي الأسود الطويل للأبد . وسأكون المرأة التي لن تحصل عليها . ستكون لنا حياة رائعة تضع ثقلها على الخيال : لن نعيش ، بل سنكتب ونتحدث

فقط لنتمكّن من دفع الأشرعة .

أناييس

(باريس)

٤ مارس ، ١٩٣٢

أناييس :

مرت ثلاث دقائق بعد رحيلك . لا ، لا أستطيع حبس هذا أكثر . سأخبرك بما تعرفينه مسبقًا- أحبك . هذا ما كنت أدمّره مرة بعد أخرى . في ديجون كتبت لك رسائلاً طويلة مليئة بالشغف والعاطفة ، -لو بقيتِ في سويسرا لكنت أرسلتها لك- ولكن كيف بإمكاني أن أرسلها الآن وأنتِ مع هيوغو في لوڤيين؟

أناييس ، لا أستطيع التحدث كثيرًا -أنا مصاب بالحمّى . كنت أتحدث معك نادرًا لأنني كنت باستمرار على وشك أن أقف وأحتضنك . كنت آمل ألا تذهبي إلى المنزل للعشاء- لنتمكّن من الذهاب معًا لتناول بعض الطعام والرقص . أنت ترقصين -لقد حلمت بهذا مرات عديدة- أنا أرقص معكِ ، أو أنتِ ترقصين وحدك وتتركين رأسك للخلف

وعينيك نصف مغمضتين . لابد وأنك سترقصين لي بهذه الطريقة . هذه روحك الإسبانيّة-دمك الأندلسي المقطّر .

جلست الآن على كرسيّك ورفعت كأسك إلى شفتيّ . ولكنّ لساني معقود . ما قرأتِه لي يسبح الآن فوقي . مازالت لغتك أشد وقعًا من لغتي . أنا طفل مقارنة بك ، لأنه عندما يتحدث الرحم داخلك فإنه يحتضن كل شيء-إنه الظلام الذي أعشقه . كنتِ مخطئة عندما ظننتِ أنني أقدر القيمة الأدبية فقط . كان ذلك نفاقًا مني . لم أكن أجرؤ على قول ما أؤمن به فعلاً حتى الآن . أنا أغرق- لقد فتحتِ الفراغ لي- لا شيء سيوقفني .

دون إدراك منك ، كنت أعيش معك طوال الوقت . ولكنّي كنت خائفًا من الاعتراف بهذا - ظننت أنه سيخيفك . اليوم خططت لإحضارك إلى غرفتي لأريك ألواني التي أرسم بها . ثم فكّرت في أن هذا قذر ، أخذك معي إلى غرفتي في الفندق البائس . لا ، لا أستطيع فعل هذا . أنتِ بإمكانك أخذي إلى مكان ما- إلى كوخك ، كما تسمينه . خذيني إلى هناك كي أتمكن من وضع يديّ حولك .

وسأكون كاذبًا أناييس ، إن أخبرتك أنني لا أريد تقديسك . هل توقعتِ مني أن أخبرك بكل هذه الأشياء؟

عندما رأيت فيلم «مارسيل باغنول» ماريوس ، كنت أحلم بكِ - أنتِ تشبهين ذلك القارب في البحر ، وأشرعتك مفتوحة حتى آخرها ، وضوء الشمس يعزف فوقك . ومثل ماريوس ، التحقت بالقارب في الساعة الحادية عشرة - لقد قفزت من النافذة الخلفية وركضت حتى وصلت إلى رصيف الميناء .

ولكنّي مازلت لا أعلم كيف تجرّأت وكتبت لك دون أخذ إذنك . لدي شعور بأنني أنتهك قداستك ، ثم أفكّر أن هذا مستحيل . لابد وأن يكون حدسي الذي جعلني أكتب لك صائبًا . مهما يكن ، سأنتظر بجوع حتى تصلني بعض الكلمات منك . نعم ، لقد أخبرتني ، مرة بعد أخرى ، بمئة طريقة مختلفة ، ولكني بطيء ، أناييس ، وربما كنت بطيئًا لأنه عذاب لذيذ . الأمر يشبه أن أنتظرك وأنت ترتفعين فوق العرش .

وبشأن هيوغو - أناييس لا أستطيع التفكير في هيوغو . من المستحيل عليّ أن أفكر فيه وأفكر فيكِ بالوقت ذاته . أرجوكِ لا تكذبي على نفسك . ليس أمامي!

قد أتصل بك غدًا لأخبرك بأن هذه الرسالة تنتظرك . كنت سأتصل بك الآن ، لكن هيوغو سيكون موجودًا . هنالك هاتف في فندقي ، لكني لا أعرف الرقم ، وأخشى بأنه ليس مسجلاً

في الدليل . على أية حال ، إذا استطعت الحصول على رقم الفندق فإن رقم غرفتي هو ٤٠ .

لن أراكِ يوم الأحد . هذا صعب أيضًا . ولكنه أفضل - أنتِ على حق .

هنري

(باريس)

٦ مارس ، ١٩٣٢

أناييس :

بإمكاني أن أجلس هنا طوال الليل أكتب لكِ . أراكِ أمامي دائمًا ، رأسك لأسفل ، ورمشاك الطويلان يسقطان على وجنتيك . ولكني لا أريد أن أتفحّصك عن قرب . لقد طردتِني ولن أتمكن من العودة لما كنت عليه ، صديقك فقط . هل كنت مجرد صديق بالنسبة لك؟ لقد عرفت من الوهلة الأولى ، عندما فتحتِ الباب ورفعتِ يدك مبتسمة ، أنني انجذبت نحوك ، أنني أصبحت ملكك . جون شعرت بهذا أيضًا . قالت أنك وقعتِ في حبّي ، أو بطريقة أخرى أنا وقعت في حبّك . ولكنّي لم أعرف أنه حب . كنت أتحدث عنك بتوقّد ، ودون

تحفّظ . وبعد ذلك قابلتك جون وأحببتك أيضًا ، وهذا جعلني أحزن بعض الشيء ، ليس بسبب جون ، بل بسببك . وعندما جئت إلى منزلك وبكيت ، عندما مشيت عبر الغابة معكِ ، كنت أخفي أسفل كل الحزن واليأس ، رغبتي في احتضانك ، لأجعلك تقعين في حبّي . ولكن كلماتك الأولى جعلتني أتجمّد في مكاني . قلتي : «نحن نشتاق إليها .» كانت تلك لحظة رعب - أنتِ تعلمين كل هذا ، لا أحتاج لشرحه . ولكني لم أتركك وأذهب . لأول مرة في حياتي بقيت واستمعت لمثل هذه الكلمات دون أن أكره الشخص الذي يتحدث بها . كنت لأغفر لكِ أي شيء . وما زلت .

لا أستطيع التفكير في أي شيء . حديثك ذات مرة عن حب المرأة الإسبانية لأن يأتيها رجلها وعلى شفتيه رائحة النبيذ . حديثك عن رغبتك في التعرف على شخص فاسق ، لتفهمي أي نوع من المخلوقات هو . وصفك لنفسك وأنتِ تسيرين عبر طرقات باريس وحلمتاكِ مشدودتان ومرتعشتان .

كنت أسأل نفسي مرة بعد أخرى ، هل تنظر للرجال دائمًا بهذه الأعين الواثقة؟ . ثم كانت دعوة لعبور البلاد ، للمشي ، ليس عبر طرقات المدينة ، بل إلى نزل غريب ، لأقطع الطريق عليك بالنبيذ ، لأشتم رائحة دمك العربي . دمك . أريد عينة

منه لأضعها تحت المايكروسكوب .

هنري

(كليشيه)

٢١ مارس ، ١٩٣٢

أناييس :

كل ما أستطيع قوله هو أنني متيم بك . حاولت كتابة رسالة ولم أستطع . أنا أكتب لك بشكل مستمر -أكتب لك في رأسي والأيام تمر وأنا أتساءل بماذا ستفكرين . أنتظر بفارغ الصبر لأراك . الثلاثاء بعيد جدًا . وليس الثلاثاء وحده بعيدًا-أتساءل متى ستتمكنين من المجيء لقضاء الليلة معي- متى سأستطيع البقاء معك لفترة طويلة- يعذبني أن أراكِ لساعات قليلة ثم أستسلم وأدعك تذهبين . عندما أراكِ يتلاشى كل ما أريد قوله لك- الوقت ثمين جدًا والكلمات غريبة . ولكنك تجعلينني سعيدًا-لأنني أستطيع الحديث معك . أحب إشراقك ، استعدادك للطيران ، أقدامك ، الدفء المخبّأ بين أقدامك . نعم ، أناييس ، أنا شجاع أكثر من اللازم

وأنا معك . أريد أن أنظر لك طويلاً بحماسة ، ألتقط فستانك ، ألاطفك ، أختبرك . هل تعلمين أنني نادرًا ما نظرت إليك؟ مازالت هناك قداسة هائلة تلتصق بك .

أنابيس ، لا أعلم كيف أخبرك بما أشعر . أعيش في توقع دائم . وتأتين وينزلق الوقت مختفيًا في حلم . فقط عندما ترحلين أبدأ بإدراك وجودك . وعندها يكون الأوان قد فات . أنتِ مخدّري .

أنا ثمل بعض الشيء ، أنابيس . أقول لنفسي «ها هي أول امرأة أستطيع أن أكون صادقًا معها .» أتذكر قولك لي- «بإمكانك أن تخدعني . ولن أعلم .» حين أسير قرب الأشجار وأفكر في هذا . لا أستطيع خداعك-برغم أنني أتمنى ذلك . أقصد بأنني لا أستطيع أن أصبح مخلصًا تمامًا- ليست هذه طبيعتي . أحب النساء ، أو الحياة ، كثيرًا- أي منهما ، لا أعلم . لكن اضحكي ، أنابيس ، أحب أن أسمعك تضحكين . أنت المرأة الوحيدة التي تملكين حسًا من الفرح ، تسامحًا حكيمًا- لا أكثر ، يبدو أنكِ تحرضينني على خيانتك . أحبك لهذا . وما الذي يجعلك تفعلين هذا- الحب؟ أوه ، إنه لمن الجميل أن تحب وأن تكون حرًا في الوقت نفسه .

نعم ، أنابيس ، كنت أفكر كيف يمكن لي أن أخونك ،

ولكني لا أستطيع . أريدك . أريد أن أخلع فستانك ، أن أحطّ من قدرك بعض الشيء – آه ، أنا لا أعلم بماذا أتحدث . يبدو أنني ثمل بعض الشيء لأنك لستِ هنا . أريد أن أصفق بيديّ ثم ، ڤوالا–أناييس! أريد أن أمتلكك ، أستخدمك . أريد أن أضاجعك ، أعلمك العديد من الأشياء . ، لا ، أنا لا أقدّرك– معاذ الله! ربما أريد حتى أن أذلّك قليلاً– لماذا؟ لماذا؟

لماذا لا أنزل على ركبتيّ لأقدّسك وحسب؟ لا أستطيع . أحبك ضاحكًا .

هل تحبين هذا؟

عزيزتي أناييس ، أنا عديد من الأشياء . وأنتِ ترين الجيدة منها فقط–أو على الأقل جعلتني أصدق هذا . أريد أن أكون معك ليوم كامل على الأقل . أريد أن أذهب إلى أماكن معك– أسيطر عليك . لا تعلمين كم أنا نهم . أو كم أنا خسيس . وأناني!

لقد كنت أتصرف بطريقة جيدة معك . ولكني أحذرك ، أنا لست ملاكًا . أحبك . سأذهب إلى السرير الآن–إنه لمن المؤلم أن أبقى مستيقظًا . أحبك . أنا نهم . سأطلب منك أن تفعلي المستحيل . ما هو؟ –لا أعلم . ربما ستخبرينني أنتِ . أنتِ أسرع مني . والطريقة التي تقولين بها اسمي! إلهي ، إنها

غير حقيقية . استمعي إليّ ، أنا ثمل جدًا . أنا مجروح لأنني وحيد هنا . أحتاجك . هل أستطيع أن أقول لكِ أي شيء؟ أستطيع ، أليس كذلك؟

هنري

(لوفيين)

صباح السبت ، ٢٦ مارس ، ١٩٣٢

هنري :

هذا غريب ، هنري . في السابق ، حالما أعود إلى منزل من كل الأماكن التي زرتها ، أجلس وأبدأ بالكتابة في يومياتي . الآن أصبحت أريد أن أكتب لك ، أتحدث معك . التزاماتنا ببعضنا غير طبيعية- المساحة بيننا ، الساعات ، عندما أحتاج بيأس -مثلما احتجت الليلة- أن أراك .

أناييس

(لوفيين)

١١ يونيو ١٩٣٢

هنري :

أشياء نسيت أن أخبرك بها :

١- إن «قنا» هي آلة تشبه الناي ، تستخدم بواسطة هنود أمريكا الجنوبية . مصنوعة من عظام البشر . يعود أصلها لتقديس أحد الهنود لعشيقته . عندما ماتت صنع نايًا من أحد عظامها . صوت هذه الآلة أكثر نفاذًا ومسكون بالأرواح أكثر من الناي العادي .

٢- إنني أحبك ، وعندما أستيقظ في الصباح أستخدم ذكائي لأكتشف طرقًا جديدة أقدّرك بها أكثر .

٣- إن جون ستحبك أكثر عندما تعود ، لأنني أصبحت أحبك .

٤- إنني أحبك .

٥- إنني أحبك .

٦- إنني أحبك .

أصبحت مغفلة مثل جيرترود ستاين . هذا ما يفعله الحب بالنساء الذكيّات . لا يستطعن كتابة الرسائل بعد الوقوع فيه .

أنابيس

(آغنزي)

٤ أغسطس ١٩٣٢

هنري :

هناك لحظات أرتعد فيها بسبب الطريقة التي احتللتني بها . لا أستطيع أن أستوعب كيف أعطيتك يومياتي لتقرأها ، لم يقرأها أحد قبلك أبدًا . كل سر خبأته ، قمت بانتزاعه مني ببطء . أحيانًا يبدو أنني أقف جانبًا وأندهش من طريقة لمسك لي ، هنا ، هناك . الأشياء التي تكتبها وتقولها تجرحني .

أنابيس

(آغنزي)

٥ أغسطس ١٩٣٢

هنري :

هنري ، حبيبي ، مزّق الرسالة التي أرسلتها لك اليوم . من بين قبلتَي هيوغو أريدك بكل يأس . أريد قوتك وأريد لطفك ، أريد يديك ، كلّ ما فيك ؛ أنت لا تعرف ما هي الأشياء التي أتذكرها وأحن إليها .

لكن ما يجعلني أجن هو أن أتصور ، أن أشعر ، أو أن أكتب بكلماتي كل هذا ووجه هيوغو بيني وبين الورق . لديه تلك الخدعة التي يستخدمها يسألني كل ساعة تقريبًا ، «هل تحبينني؟» كل هذا يعذبني ويشلّني . الليلة ربما تود أن تأتي إلى

لوفيين . سنكون وحيدين في المنزل . هنري ، هنري ، أتذكر كل شيء- يومنا معًا في الغابة ، ولياليــنا في كليشيه ، وجزازة العشب . (ولا يهم ما قلته تلك الليلة . أريدك أن تحظى بتجربة أن تكون محبوبًا من قبلي .)

أنابيس

(نيويورك ، فندق باربيزون بلازا)

١ يناير ١٩٣٥

هنري :

هنري ، حبيبي ، حبيبي ، لا أعلم إن كانت هذه الرسالة ستصلك . لا أعلم متى موعد وصولك . لقد عشت أيامًا مظلمة ، وأنا أشعر بأنك تتألم وأنه لا يوجد شيء سأكتبه بإمكانه أن يخفف عنك أو يساعدك . لست وحدي التي سببت لك الألم . أعلم أنك تمر بمشكلات أخرى عميقة ، بعد أن استرحت في حبي بسلام ، دُفعت فجأة إلى الحقيقة . لم أرد أن أجرحك ، يعلم الرب . لقد أردت أن ألد هنري ميلر ، وكان آخر ما علي فعله لألدك هو أن أتركك وحدك ، ليس لأساعدك ، بل لأدعك تخرج وحدك بكل قوّتك . مواجهتك

لأمريكا كان اختبارًا ، وقتالك لأجلي كان اختبارًا آخرًا أيضًا . حضوري كان بالكاد ضروريًا . لم تحضني عندما رحلت . لقد عشت في حلم وأحببتني ، وهذا كان يقتلني . لقد كان سلبيًا وجامدًا . لقد أحببت أشياء أخرى أكثر بكثير . سلامك ، على سبيل المثال . لا معاناة . ورحيلي كان بأكمله حلمًا بالنسبة لك . شعرت بأنك لم تشعر به حتى . والآن فجأة أصبحتَ مستيقظًا ، وتعاني . لا أستطيع تحمل هذا ، ورغم كل شيء ربما سينقذك هذا ، وينقذنا! سامحني ، قد يكون تصرفي أحد الأشياء الغريزية السوداوية الكثيرة التي فعلتها لأجلك ، لولادتك كفنان ، كرجل .

إذا وصلت هذه الرسالة إليك ، عندما تستعد للقدوم ، تأكد ، هنري ، أنه لن يكون هناك أي ألم . سألتقي بك ، وحدي .

أقبّلك بكل وجودي ، مثل كل مرة . لقد كنت ملكك كما لم يكن أحد من قبل ، تعال وخذني كلّي مرة أخرى ، هنري ، هنري!

أنابيس

(نيويورك ، شارع ٨٦ ، آڤينيو ٥)

١ فبراير ١٩٣٥

هنري :

سأكون في باربيزون مع حقائبي عند الثالثة - لنتمكن من دخول منزلنا معًا . أنا سعيدة للغاية اليوم ، هنري ، لأنني سأكون لك ، لأنني سأكون معك .

خذ العشرين دولارًا الإضافية إنها لك . احضر النبيذ ، وكل شيء تحتاجه . خذ بذلة جديدة إن أردت .

(نيويورك)

مارس ١٩٣٥

أناييس :

لو أنكِ معي طوال ساعات اليوم ، تراقبين كل حركة أقوم بها ، تنامين معي ، تأكلين معي ، تعملين معي ، هذه الأشياء من المستحيل أن تتحقق . أفكر بك دائمًا حتى وأنا بعيد عنك ، هذا يلوّن كل شيء أقوله وأفعله . وفقط إن عرفتِ إلى أي درجة أنا مخلص لكِ! ليس بالجسد وحسب ، بل بالعقل ، بالأخلاق ، بالروح . لا إغراء لي هنا ، على الإطلاق . أنا محصّن ضد نيويورك ، ضد أصدقائي القدامى ، ضد الماضي ،

ضد كل شيء . لأول مرة في حياتي أنا متمركز في كائن آخر غيري ، فيكِ . بإمكاني أن أعطيك كل شيء دون الخوف من الشعور بالإرهاق أو الضياع . عندما كتبت في مقالي بالأمس «هل لم يسبق لي الذهاب إلى أوروبا» لم أكن أقصد أوروبا ، بل كنت أقصدكِ أنتِ . ولكني لا أستطيع أن أخبر العالم بهذا في مقال . أنتِ أوروبا . أنتِ أخذتني رجلاً مكسورًا وجعلتني أكتمل . ولن أتداعى بعد الآن- لا يوجد أدنى خطر لحدوث هذا . ولكني أكثر حساسية الآن ، أكثر استجابة لكل علامة خطر .

هنري

ساعة الموسيقى

نيويورك، محطة الوصول المبكّر

في الخامس والعشرين من شهر يوليو عام ١٩١٤ ، أمسكت أنابيس نِن الطفلة ذات الأحد عشر عامًا يد والدتها بقوّة ، بينما كانتا تصعدان إلى سفينة ضخمة في ميناء برشلونة . كانت السفينة في طريقها إلى نيويورك ، وكانت الشمس تغيب ببطء خلف الجبال الإسبانيّة الهائلة ، واللون البرتقالي يسير بتدرّج فوق التلال البنفسجيّة ، بينما أنابيس تتأمل وتفكّر : «قد لا أرى هذه الجبال مرة أخرى ، قد لا أرى والدي ، أو جدّتي ، أو أيًا من أقربائي أو أصدقائي .»

أتى الجميع لرؤيتها عدا والدها . جاؤوا بالهدايا ، الحلوى ، الزهور ، الطعام ، وبأنواع مختلفة من الجبن ، وبالكثير من الكتب كي تقرأها أنابيس خلال الرحلة الطويلة إلى القارة الجديدة . نظرت أنابيس إلى أعينهم المألوفة ، وشعرت بأنها ستخسرهم للأبد ، وتساءلت كيف بإمكانها أن تستمر في

حياتها الجديدة دونهم . أسرعت إليها جدّتها واحتضنتها وأعطتها مذكّرة صغيرة ، وقالت لها : «كي تكتبي لي دائمًا» . أجابتها أناييس : «سأكتب ، أعدك .»

**

بداية كتابتها لليوميات الشهيرة

كانت يوميات أناييس في البداية عبارة عن رسالة طويلة إلى والدها الغائب ، ثم أصبحت شيئًا أكبر من ذلك ، أصبحت يوميات للحب ، كتبت لأجل الحب ، حب الحياة والشغف بتجاربها :

«كنّا جميعًا متأنقين نقف على طرف السفينة . كانت الساعة الثانية صباحًا وبالكاد يستطيع المرء أن يرى المدينة البعيدة جدًا . كان البحر رماديًا وثقيلاً . كم هو مختلف عن بحر إسبانيا الساحر! كنت متلهفة للوصول ، ولكنني كنت حزينة ، وأشعر بارتعاشة حول قلبي . وصلنا ، وجاءت أمي وأخذت بيدي ، وبدأت تهمس في أذني وتحكي لي عن الأشياء الرائعة التي سأراها في نيويورك . لكنني أكره هذه المدينة رغم حداثتها . أجدها سطحيّة ومزيّفة . رأيتها وكأنها سجن قبيح . كانت أمي تستمر بالمشي ، ولاحظتْ أنني لم أكن أستمع لها من الأساس ،

لذلك آثرتْ الصمت وبدا عليها القلق . شعرتُ بقلبي ثقيلاً ، شعرت أنه ممتلئ إلى درجة الانفجار ، وشعرت بالحزن . كم أحسد أولئك الذين لم يضطروا إلى مغادرة أوطانهم . أردت البكاء حتى تتساقط عيناي . مرت الليلة بسلام . وقبل أن أنام ، عاهدت نفسي ألا أشعر بالحزن وألا أكره نيويورك ، وأن أحتفظ بكل أفكاري السيئة عن هذه البلاد لنفسي . أنا حمقاء لكن مع مذكّرتي فقط ، سأكتب فيها كل شيء ، وسأخبرها بكل شيء . (-لن تتحدثي إلى أحد؟ حتى لو أخبرتك إنني أكره نيويورك وأجدها ضخمة جدًا وسطحيّة لدرجة بالغة ، وإن كل الأشياء تحدث فيها بسرعة . إنها تشبه الجحيم .)»

«لطالما علمت أن داخلي امرأتين على الأقل ، الأولى يائسة ، حائرة ، تشعر بأنها تغرق دائمًا . والثانية بإمكانها أن تقفز إلى أي مشهد تريده ، كأنها على خشبة مسرح وتخفي مشاعرها الحقيقية لأنها نقاط ضعفها وعجزها . وتقدّم للعالم ابتسامتها فقط ، والكثير من الحرص والفضول والاهتمام .»

«لا يوجد معنى كوني هائل للجميع ، هنالك فقط المعنى الذي يهبه كلٌ منّا لحياته ، معنى منفرد ، أحداث منفردة ، الأمر أشبه برواية لكل شخص ، بكتاب لكل شخص .»

**

ساعة الموسيقى

عند اقتراب نهايتها ، نظرت أناييس إلى المرآة وقالت : «أبدو مسنّة ، لكنني لا أشعر بذلك . أشعر بالحيوية ، أشعر بأنني نديّة ، ومسترخية . لست مسنّة على الإطلاق . الأيام التي أكون فيها سعيدة هي الأيام التي تصدر فيها الموسيقى من كل شيء . كيف لي أن أشعر بالضعف والسلبيّة في السابق وأنا في العشرين ، وأشعر بكل هذه القوة الآن؟ هذا عظيم» .

كانت أناييس في هذه الفترة ، تتلقى قوّتها من رسائل الحب الكثيرة التي كانت تصلها ، بعد سنوات من التعب والمعاملة السيئة التي تلقّتها من الناشرين والنقّاد طوال حياتها ، وجدت أناييس أخيرًا راحتها في السبعين .

أخبرت أحد أصدقائها ، «عليّ أن أقاوم الصورة المثالية التي انطبعت في أذهان طلّابي عني . أنا لست الأسطورة التي يعتقدونها .» «لكنّك تحاولين الصعود إلى هذه الصورة . لا تريدين خذلان طلّابك . تجيبين عن كل رسالة . تساعدين كل من يحتاج إلى مساعدتك . تكتبين العديد من التوصيات لهم . تحاولين أن تصلي إلى هذه الصورة المثالية المستحيلة .»

حافظت أناييس على وزنها ٥٤ ك .غ منذ أن كان عمرها ١٦ عامًا ، وكانت دائمًا ترتدي الفساتين بمقاس واحد لا يتغير .

استمر جسدها رشيقًا ومليئًا بالحيوية ؛ وكذلك روحها ، لقد كانت تمشي كثيرًا دون تعب ، وتسبح كل يوم .

سألها أحد الصحفيين ذات مرة : «ما شعورك تجاه تقدّمك في السن؟» أجابت : «كنت أقلق بشأن هذا الأمر عندما كنت في الثلاثين والأربعين من عمري ، أما الآن فلا . إذا استطعت العيش بجنون ، وتحافظ على عواطفك حيّة ، وتبقى فضوليًا ، مستكشفًا ، متقبّلا للتغيير ، والتجارب الجديدة ، فإن التقدم في السن لا يهم أبدًا . الأمر ليس مرتبطًا بالترتيب الزمني ، بل بالترتيب النفسي . أستطيع أن أكتب طوال اليوم ، أسبح ، أحاضر ، أسافر . أظن أن التقدم في السن هو بالكاد لحظة تعب .»

ولكن برغم جمالها وروحها الشابة ، وجسدها الذي تبدو عليه الصحّة ، استمر السرطان بمهاجمتها . كانت تمكث في غرفة صفراء ساطعة أسفل آلة الإشعاع الصفراء الضخمة . وعندما يبدأ الضجيج المرتفع للآلة ، كانت تتذكر الزهور الصفراء الصغيرة التي رأتها تتفتح قرب بركان اللافا في إحدى جزر هاواي . كانت تتخيّل مشاهد ممتعة في أماكن غريبة جدًا . كانت تسافر إلى «بالي» داخل خيالها ، ذلك المكان الذي طالما حلمت بالذهاب إليه ..

وقبل وفاتها بفترة ، صنع لها صديقها المقرّب روبرت بيديه مذكّرة رائعة من الأوراق اليابانية الناعمة . كان غلافها من الجلد الأحمر المذهّب . وعندما رأتها أناييس قررت ألا يُكتب فيها أي شيء له علاقة بالسوء أو المرض ، وأنها ستكتب فيها فقط عندما تستمع إلى الموسيقى .

وكان مما كتبت في مذكّرتها اليابانيّة :

«الموسيقى لا تسمح لأجسادنا بالموت ، لأن كل أمنية ، كل خيال يتنفّس ويتحرّك كما لو كنّا في مكان ميلادنا الأول ، في المحيط . النغمات تسافر وتطير أبعد كثيرًا من الكلمات . لا توجد طريقة أخرى للوصول إلى الأبديّة» .

«نبكي لأننا نشعر أننا سنعود في النهاية إلى الوطن . يجب علينا أن نفكّر في هذا المكان بسعادة . لأن ما سنصل إليه بعد الموت جميل وساحر ويستحق أن نتطلّع إليه ، إنه المكان الموعود . عليّ إذن أن أموت في الموسيقى ، إلى الموسيقى ، مع الموسيقى .»

وتوفيت أناييس نِن في الرابع عشر من يناير عام ١٩٧٧ ، عند ساعة الموسيقى .

مختارات من يوميات أناييس نن

- شتاء، ١٩٣١-١٩٣٢:

الحياة العادية لا تثير اهتمامي . أبحث فقط عن اللحظات العالية . أنا على اتفاق مع السورياليين في بحثهم عن المعجز . أريد أن أصبح كاتبة لأذكر الآخرين أن هذه اللحظات موجودة ؛ أريد أن أثبت وجود فضاء غير محدود ، معنى غير محدود ، بُعدِ غير محدود .

ولكنني لست دائمًا في حالة الجمال هذه . لدي أيام من الإشراقات والحمّى . ولديّ أيام تتوقف فيها الموسيقى داخل رأسي . فأرتق الجوارب ، وأقلم الأشجار ، وأجمع الفاكهة ، وأطلي أثاث المنزل . ولكن خلال فعلي لكل هذه الأشياء أشعر بأنني لست حيّة .

تعيش بهذه الطريقة ، مسقوفًا ، في عالم هش ، وتصدق بأنك تعيش . ثم تقرأ كتابًا (عشيق السيدة تشاترلي ، مثلاً) ، أو تسافر في رحلة ، أو تتحدث مع ريتشارد ، وتكتشف بأنك لم تكن حيًا ، بل في سبات . من السهل عليك اكتشاف أعراض

السبات : أولاً ، الأرق . ثانيًا (عندما يصبح السبات خطرًا ومن الممكن تحوله إلى موت) : غياب المتعة . هذا كل ما في الأمر . يبدو كمرض غير ضار . رتابة ، ملل ، موت . الملايين يعيشون بهذه الطريقة (أو يموتون بهذه الطريقة) دون علم منهم . يمارسون أعمالهم في المكاتب . يقودون السيارات . يخرجون مع عائلاتهم . يربّون أطفالهم . ثم فجأة يصطدم بهم علاج ما ، شخص ، كتاب ، أغنية ، ويستيقظون وينجون من الموت .

البعض لا يستيقظون أبدًا . كأولئك الذين يذهبون للنوم في الثلج ولا يستيقظون أبدًا . ولكنني لست في خطر لأن منزلي ، حديقتي ، حياتي الجميلة لا تشعرني بالهدوء . أنا واعية لوجودي في سجن جميل ، وأعرف أنني لن أستطيع الهروب منه إلا بالكتابة . لذلك كتبت كتابًا عن لورنس بدافع العرفان ، لأنه مَن أيقظني . أخذت الكتاب وذهبت به إلى ريتشارد ليجهز العقد ، ثم تحدث معي عن صديقه هنري ميلر . وأخبرني عن عرضه لنص الكتاب عليه ، وعن قوله : «لم يسبق لي أن قرأت حقائقًا قوية كتبت بهذه الرقّة .»

قال لي ريتشارد : «أود أن أدعوه للعشاء .» . فقلت له حسنًا .

**

عندما رأيت هنري ميلر يسير باتجاه الباب حيث كنت أقف منتظرة ، أغلقت عيني للحظة كي أراه بعينٍ داخلية ما . كان دافئًا ، سعيدًا ، هادئًا ، على طبيعته .

بإمكانه العبور خلال حشد دون أن يلحظه أحد . لقد كان مرهفًا ، نحيلاً ، ليس بالطويل . يبدو كراهب بوذي ، وردي البشرة ، برأسه الأصلع تقريبًا ، وبهالة من الشعر الفضي حول رأسه ، وبفمه الحساس . عيناه الزرقاوان باردتان وشديدتا الملاحظة ، ولكن فمه شديد العاطفة والضعف . ضحكته معدية وصوته لطيف ودافئ كصوت زنجي .

لقد كان مختلفًا عن كتابته الوحشية ، العنيفة ، المميتة . شخصيته الكاريكاتورية ، هزله على طريقة رابليه ، مبالغاته ، والابتسامة الساخرة في زاوية عينه . النغمات الناعمة في صوته كخرير ماء مطمئن . هو رجل أسكرته الحياة ، لا يحتاج للنبيذ ، يطفو على نشوة يصنعها بنفسه .

**

جلس هنري قرب النار وبدأ بالحديث عن نفسه :

«قضيت الليلة الماضية في السينما . لم أجد أي مكان آخر لأذهب إليه . كان ريتشارد مع فتاته . وشاهدت أنا الفيلم ذاته ثلاث مرات لأن الممثلة ذكرتني بزوجتي ، جون . ثم انزلقت

إلى المقعد ونمت . لا يأتي أحد لتنظيف المكان إلا في الصباح وحتى حين يأتي الصباح تقترب مني الخادمة وتوقظني لأذهب . هل سبق لكِ وأن بقيتِ في قاعة سينما وهي فارغة؟ الأفلام تشبه جرعة من الأفيون ، وعندما تخرجين إلى الشارع تصابين بالصدمة ، وتستيقظين بشكل موحش من حلمك . ولكن إذا بقيتِ ولم تغادري ، لن تستيقظي أبدًا . يستمر الحلم بالحدوث . في بعض الأحيان أستسلم للنوم وأرى صورًا على الشاشة ، ولا أستطيع التفريق بين الفيلم وبين الحلم . رأيت جون ، عندما نظرت إلي لتخبرني ذات صباح في نيويورك : «لطالما أردت أن تذهب إلى باريس وتصبح كاتبًا ، لدي المال الآن . لكنني لا أستطيع الذهاب معك . سألحق بك فيما بعد .» القصة في الفيلم عن امرأة كانت تكذب ، كذبت ، وعليها اللعنة ، لقد جعلت كذبها يتحول إلى حقيقة . أرادت أن تصبح ممثلة فاختلقت قصة عن علاقتها بأشهر ممثل في ذلك الوقت ، وأثارت حولها الإشاعات بشكل صارخ ، حتى جاء إليها ذلك الممثل بنفسه ليواجهها . ثم شرحت له لماذا فعلتها ، وكانت تصف له في الوقت ذاته المشاهد التي حدثت بينهما ، بطريقة ساحرة جعلته يحقق كل ما اختلقته كما لو أنه نبوءة . زوجتي جون تستطيع أن تربكني بالطريقة ذاتها . بقيت في

نيويورك لتجمع المال كي أستطيع السفر . لا تسأليني كيف تجمع المال . في كل مرة أحاول فيها اكتشاف ذلك ، أصل إلى قصص معقدة ، مؤامرات ، مقايضات عجيبة ، حتى أستسلم وأتوقف عن السؤال . كل ما فعلته كان له طابع خفة اليد . «تريد أن تذهب إلى باريس ، هنري؟ سأجد طريقة .» تذكرني جون بالغجر الذين رأيتهم في جنوب فرنسا . عندما يعودون لمنازلهم ، يرفعون ملابسهم ، وهكذا ، ها هي دجاجة أو دجاجتان قاموا بسرقتها . شعرت بأن قصص جون كاذبة ، ولكني لم أستطع إثبات ذلك . شعرت بأن قوة كبريائها لا تأتي من الأشياء أو من الاستقامة بل من وهبها نفسها . تخبرني أن أستمر بالكتابة وأنسى كل شيء ، ولكنني لا أستطيع . أقضي كل وقتي وأنا أحاول أن أكتشف كيف بإمكانها حل كل هذه المشاكل دون أن تعمل مثل الآخرين . لم تجبني أبدًا عن أي سؤال بطريقة مباشرة ، تذكرني بالعرب الذين كانوا يعتقدون أن الذكاء الحقيقي يتمثل في إخفاء أفكارك . ولكن اللعنة ، بإمكانك أن تخفي أفكارك عن عدو ، ليس عن زوج ، عشيق ، صديق . لا أعلم لماذا أتحدث عنها بصيغة الماضي . سوف تأتي إلى باريس خلال أسابيع قليلة .»

**

هنري كالحيوان الأسطوري . كتابته لامعة ، متدفقة ، فوضوية ، غادرة ، وخطرة . «عصرنا يحتاج إلى العنف .» أستمتع بقوّة كتابته ، أستمتع بقوته القبيحة ، المدمرة ، الشجاعة ، التي لا تعرف الخوف . هذا المزيج الغريب من تقديس الحياة ، والحماسة ، والشغف المليء بالعاطفة حيال كل شيء ، الطاقة ، الغزارة ، الضحك ، والعواصف المفاجئة التي تصيبني بالحيرة .

لطالما آمنت بحرية آندريه بريتون ، بفكرته عن تطابق الكتابة مع التفكير ، بالنظام والفوضى ذاتها التي يشعر بها الكاتب ، ليتبع أحاسيسه والعلاقات الغريبة بين الأحداث والصور ، ليثق بالعوالم الجديدة التي سيصل إليها . هنري بإمكانه أن يفعل هذا . بإمكانه أن يتأثر ببساطة بكتاب ، بشخص ، بفكرة . إنه موسيقيّ ورسّام .

بعد رحيله قمت بتدمير سعادتي ، بالتفكير في أنه لن يكون مهتمًا بي من الأساس ، لقد عاش الكثير ، وواجه الكثير ، حياته تكاد تكون مكتملة ، كشخصية من شخصيات دوستويفسكي ، الأعماق السفلى ، وبالتأكيد سيجدني فتاة لا تملك أي تجربة . لا يهم ماذا يظن هنري بي . سيعرف قريبًا من أنا بالضبط . لديه عقل كاريكاتوري . سأرى نفسي بهذه

الطريقة . لماذا لا أستطيع التعبير عن ذاتي الأساسية؟ أنا ألعب الأدوار أيضًا . لماذا أقلق بهذا الشأن؟ ولكني قلقة . قلقة حيال كل شيء . حساسيتي وعاطفتي هما رمالي المتحركة . أنا مسحورة بصلابة هنري وجون . إنها جديدة علي تمامًا .

**

لا أملك أحقادًا ، بل على العكس أنا متعاطفة ومشفقة . كل شيء بالنسبة لي إما أن يكون عبادة ، شغفًا ، شفقة ، أو تفهمًا . نادرًا ما أشعر بالكراهية . ولكنني أستجيب إلى ثورات هنري النارية . غضبه . لا أستطيع أن أفهم المفارقة بين استمتاعه وغضبه . ثوراتي مكتومة ، غير مباشرة . بينما ثوراته مفتوحة دائمًا . يسخر مني لأنني كنت أفكر في مشاعر إيمليا . لم أرد لها أن تسمعه وهو يسخر من رأسها الذي لا يتناسق مع جسمها . لم يسبق لي أن كرهت بما يكفي لأسخر من أحد ، أو لأصف ما أكرهه حتى . أنا مشغولة أكثر بالحب . لا أستطيع أن أثور كما يثور هنري على الروائيين التقليديين . اخترت لورنس وبذلت نفسي لأجله . أنا لا أثور ضد السياسة . أتجاهلها . أختار شيئًا باستطاعتي أن أحبه وأستوعب نفسي من خلاله . أنا غارقة في هنري ، وهو غير متأكد من ذاته ، ينتقد ذاته ، وهو مخلص ، ويحمل معه قوة عظيمة . أنا مشغولة جدًا بالحب .

ماذا يحتاج هنري؟ كل شيء . هو تقريبًا متشرد . ينام في أي مكان ، في بيت صديق ، على مقعد في محطة قطار ، في صالة سينما ، أو حتى حديقة . بالكاد يملك بعض الملابس . وليست ملابسه حتى .

**

- يناير، ١٩٣٥:

استيقظت من نومي بإدراك كامل بأنني لم أكن إنسانة أبدًا طوال حياتي . وبهذا أعني أني لا أستجيب بشكل طبيعي وفقًا لمشاعري . بالطبع أبرر هذا أمام نفسي وأقول بأنها رغبتي في ألا أجرح أحدًا . القسوة ، الدناءة ، الخسة ، كل هذه صفات بشريّة . البشر أشرار . أن تشعر بالغيرة ، أن تكون طائشًا ، مهووسًا بالتملّك ، كسولاً ، عالة على غيرك مستغلاً له ، هذا بشري . وعلى الطرف الآخر ، الإشفاق والتفهم والصبر ومحاولة مساعدة الآخرين ، كل هذه الصفات التي تعتبر صفات بشرية ، هي في الحقيقية طيبة آيدولوجية . الإخلاص في الحب صفة غير طبيعية . الرجل الذي يتصرف في الواقع كامرأة -امرأة تتبع غريزتها- هو وحده من يتصف بصفة البشري . والمرأة لا تحب هذا الرجل لأنه يتصف بالشر بل لأنه على

حقيقته . سيكون من الأكثر بشرية لنا أن نلقي بكل هذه العلاجات وأن نصبح أحرارًا ، ليس لنرتكب الشر بل لنرتكب بشريّتنا . إنكار حقيقة الذات ، والذي يعتبر تصرفًا هامًا لنصبح طيبين ، هو إنكار للطبيعة السيئة للذات ، وهذا ليس تضحية على الإطلاق بل حماية للذات ، ولا يوجد تصرف أكثر أنانية منه .

**

- مارس، ١٩٣٥:

أحيانًا يساهم التحليل النفسي في خلق شكل آخر من المثالية . مطالبة بأكثر من اللازم . وبينما كنت أحلل العديد من الأشخاص أدركت أن حاجتهم المستمرة لوجود أم ، أو أب ، أو إله هي حاجة غير ناضجة . إنها حاجة طفولية ، بشريّة ، ولكنها أيضًا كونية حتى أنني أستطيع أن أرى كيف ولدت جميع الأديان منها . هل سنستطيع أبدًا أن نبحث عن هذه القوة داخلنا؟ بعض الرجال وصلوا إليها . ووصلوا أيضًا إلى الجنون في وحدتهم . المرأة ستكون المخلوقة الأخيرة على هذا الكوكب التي ستتعلم الاعتماد على نفسها ، والحصول على القوة داخلها . مرضاي يبتعدون عن أولئك الذين يحبونهم

عندما يشعرون أن هذه الحاجة ليست مشبعة تمامًا . الرجل الشاب الذي جاء إلي بنصف أنثوي في داخله كان يبحث عن رجل بإمكانه أن يكمل نقص رجولته .

التحليل النفسي يساعد على إعطائنا رؤية للذات الممكنة . وأحيانًا يعطينا أملاً وهميًا ، لأن الذات الممكنة لا يمكنها أن تتطور دائمًا . لدينا ولاءات لماضينا ، التزامات ، وعود قطعناها ، مسؤوليات بشريّة .

شمس الشتاء الشاحبة تسطع على ما أكتبه . أكتب بينما أنتظر وصول مرضاي . أكتب بعد أن يغادروا ، أكتب بينما أتناول العشاء ، وأحيانًا أكتب بدلاً من تناول العشاء . أكتب مستلقية على سرير ملوّن بالصدأ ، وصوت الراديو فوق رأسي . على تسريحتي هناك نبتة يابانية في مزهرية . رسائل من مرضاي ، وكتب يحضرونها لي .

**

- شتاء، ١٩٤٧-١٩٤٨:

أكابولكو، المكسيك.

أنا مستلقية على أرجوحة من الشِباك ، في شرفة غرفتي بفندق ميرادور ، مذكرتي مفتوحة فوق ركبتيّ ، تسطع الشمس

فوقها ، ولا أنا أملك أي رغبة للكتابة . الشمس ، الأوراق ، الظلال ، الدفء ، جميع هذه الأشياء حية إلى درجة تخمد كل حواسي ، وتهدأ خيالي . هذا هو الكمال . لا حاجة للوصف ، لا حاجة للحماية . هذا أبدي ، إنه يغمرني ، إنه كامل .

السكان الأصليون هنا لم يتعلموا بعد من الرجل الأبيض اكتشافه للسفر بعيدًا عن الحاضر ، قدرته العلمية على تحليل الدفء إلى مواد كيميائية ، قدرته على تلخيص البشر إلى رموز . اخترع الرجل الأبيض النظارات ، والتي تجعل الأجسام تبدو قريبة جدًا أو بعيدة جدًا ، اخترع الكاميرات ، المناظير ، اخترع الأجسام التي تضع الزجاج بين الحياة والرؤية . إنها الصورة التي يسعى للحصول عليها ، وليس النسيج ، الدفء الحي ، القرب البشري .

هنا في المكسيك لا يرون إلا الحاضر . هذه الطائفة من الأعين والابتسامات تثير النشوة . في نيويورك يبدو الناس وكأنهم لا يريدون رؤية بعضهم . فقط الأطفال هم من ينظرون بفضول ودون خجل . يا لتعاسة الرجل الأبيض ، يتجول ضائعًا في تملكه المغرور لبعد تصبح فيه الأجسام غير مرئية للعين المجردة ، وكأن التحديق فعل وقح . هنا أشعر بأنني متجسدة

وأشعر بحيازة جسدي بشكل كامل .

إقليم جديد من اللذة . خضرة أوراق الشجر ليس كأي خضرة ؛ إنها أعمق ، إنها مطلية ورطبة . الأوراق أثقل وأكثر امتلاءً ، الأزهار أكبر . تبدو مرسومة بالعصارة ، تبدو أكثر حيوية ، وكأنها لا تحتاج إلى أن تغلق ثانية في وجه الصقيع ، أو حتى في وجه ليلة باردة . وكأنها لا تحتاج إلى النوم .

على الشاطئ جاءت نحوي طفلة تركت مجموعة من الأطفال وفي يدها قارب صغير مصنوع من الأصداف . أرادتني أن أشتريه منها . كانت تبدو أصغر من عمرها ، بالضبط كمجسم مصغر لطفلة ، كما هم الأطفال المكسيكيون دائمًا ، كائنات مشكّلة بنعومة وبأيادٍ وأقدام صغيرة وأعناق ضامرة ، لينة ، هشة ، وجذّابة .

في كل مكان توجد جيتارات . حالما يبتعد جيتار ما ، يأخذ مكانه صوت جيتار آخر ، لتستمر هذه الشبكة من الموسيقى التي ترتفع بالإنسان في رحلة تنقذه من الحزن ، وتعلقه في مملكة من الاحتفالات .

احتفالات . عطلات . تنفجر بالألوان والسعادة . احتفالات جماعية . طقوس . أعياد هندية وأعياد كاثوليكية . أي سبب يكفي هنا ليقام الاحتفال . حتى الفقراء يعرفون

كيف يتأنقون في مدينة من قصاصات الأوراق الملونة الراقصة في الريح . ماذا حدث للفرح في أمريكا؟ الأمريكيون في الفنادق يقضون كل وقتهم في الشرب قرب أحواض السباحة . الرجال يذهبون لصيد طائر النحام ، يطلقون عليه النيران للمتعة . أو يذهبون لاصطياد الأسماك ويزنون غنائمهم ليربحوا الجوائز .

أعين المكسيكيين مليئة بالحياة الملتهبة . يجلسون القرفصاء وبجانبهم سلال مليئة بالفواكه والخضروات مرتبة بحس تصميم جميل ، بفن زخرفي متناغم . أوتار من الفلفل الحار معلقة بالأعمدة الخشبية . رائحة الزعفران ، وإيقاعات شاغال الملونة ، ملابس الغسيل المعلقة كلافتات تتدلى من النوافذ ، وفي الحدائق . الحرارة تسقط من السماء كلحاف من الصوف . حتى الليل يأتي دون أن تتغير درجة الحرارة ، أو نعومة الهواء . بإمكانك أن تثق بالليل .

هنالك إيقاع للطريقة التي تحمل بها النساء جرار الماء على رؤوسهن ، وللطريقة التي يمشين بها ويوازنّ ثقل الجرار . هنالك إيقاع للطريقة التي يحملن بها أطفالهن ملتصقين بشالاتهن ، وسلالهن ممتلئة بالفواكه . هنالك إيقاع للطريقة التي يسحب الصيادون بها شباكهم في المساء ، وللطريقة التي يسير بها

الرعاة خلف أغنامهم وأبقارهم .

في الليلة الأولى استحممت واغتسلت بسرعة ، خشية أن لا يستمر جمال الليل ونعومته المخملية ، كنت أخشى إن تأخرت ، تحوّله إلى برد وإلى قسوة .

السماء الفسيحة تبدو كقطعة قماش غير محدودة تنتظر الرسام ، لا يستطيع البشر جلب الصور لها من ذاكرتهم ، لأنهم سيكونون خارج النطاق مع البحر اللانهائي ، والسماء اللانهائية والنجوم ، والتي تبدو أقرب وأكبر . إذن الذاكرة غائبة ، متلاشية . أستلقي الآن على الكرسي مسترخية لأراقب مشهد الغروب والفصل الأول لليل . الطبيعة قوية جدًا ومخدرة لدرجة إبادتها للذاكرة . البشر يبدون أكثر دفئًا وقربًا ، كما تبدو النجوم أقرب ، وكما يبدو القمر أكثر دفئًا أيضًا .

لا بيرلا ، النادي الليلي في الفندق ، يستضيف فرقة جاز تعزف مع عدد من الراقصين ، ولأن همس البحر يحمل بعض النغمات الزائدة بعيدًا ، فإن نقرات الطبول تصبح أكثر روعة ، كقلب ضخم يستمر بالنبض .

الجاز موسيقى الجسد . الأنفاس القادمة من النحاس . إنها أنفاس الجسد ، وأنفاس الأوتار ، العويل والأنين أصداء لموسيقى الجسد . إنه اهتزاز الجسد الذي يتموج من الأصابع . إنه اللغز

المحجوب ، لا يعرفه إلا موسيقيّو الجاز ، كأنه لغز حياتنا السريّة . ولا نعطي للآخرين إلا ارتجالاً هامشيًا منه .

أشعر بأنني في وطني هنا في المكسيك ، لأنني تعلمت الإسبانية عندما كنت في الخامسة من عمري ، هذه الحيوية تذكرني بطفولتي في إسبانيا ، الغناء يذكرني بخادمتنا كارمِن ، التي كانت تغني طوال اليوم خلال عملها . الفرح في الشوارع ، رقص الأطفال ، الزهور على الشرفات ، الجدران البيضاء المغسولة ، النوافذ الخضراء ، وفرة الزهور ، حيوية المارة ، كل هذا يذكرني ببرشلونة وهاڤانا . أدركت أنني بعد أن قضيت سنوات من حياتي في أمريكا ، تعلمت أخيرًا أن أخفف عاداتي وطريقة لباسي . ما زلت أتذكر ذلك لأن أقربائي الكوبيين أرسلوا لي ذات مرة بعض الملابس (والملابس في كوبا كانت كما في المكسيك ، احتفاليّة الطابع) ، ارتديت فستانًا مخمليًا أحمرًا وذهبت لعملي كعارضة عند أحد الرسامين ، لا أستطيع أن أنسى التعبير الذي طرأ على وجهه عندما رآني أرتدي ذلك الفستان عند التاسعة صباحًا . السير بوزن ثقيل على حذاء من الكعب العالي ، هو ما تفعله الكوبيات والإسبانيات أيضًا ، ابتساماتهن العريضة ، هدايا قهر الحزن والقلق ، النزعة الدائمة للسعادة ، كل هذا مألوف بالنسبة لي ودافئ ومريح .

الكاتب الذي ابتلع الكناري

حوار : جورج ويكس

سبتمبر ١٩٦١، لندن

في عمر السبعين يبدو هنري ميلر مثل راهب بوذي ابتلع الكناري . سيدهشك بحس الفكاهة والدفء الذي يتمتع به . بصرف النظر عن فراغ الصلع في رأسه وشعراته البيضاء ، لا شيء آخر يدل على أنه متقدم في السن . جسمه هزيل كما لو أنه مازال شابًا ، كل حركاته وإيماءاته تدل على شبابه .

جورج ويكس : بدايةً ، هل لك أن تشرح لنا كيف تشرع في الكتابة؟ هل تحدد أقلام الرصاص مثل همنغواي ، أو تفعل أي شيء مشابه لجعل ماكينة الكتابة تعمل؟

هنري ميلر : لا ، ليس بشكل عام ، لا ، لا شيء كهذا . عادةً ما أذهب للكتابة بعد الإفطار . أجلس أمام الآلة الكاتبة . إذا شعرت أنني لا أستطيع الكتابة ، أتوقف فورًا . ولكن لا ، لا

أملك أي مراحل تحضيرية تسبق الكتابة .

هنري ميلر : نعم ، بالطبع . اسمع . من الذي يكتب الكتب العظيمة؟ نحن لسنا من نوقع أسماءنا على الكتب . من هو الفنان؟ إنه رجل لديه قرون استشعار ، يعرف جيدًا كيف يربط التيارات في الهواء ، في الكون بأكمله . من بإمكانه أن يبدع شيئًا من الفراغ؟ كل ما نفعله وكل ما نفكر به موجود قبل أن نأتي ، ما نحن إلا وسطاء ، هذا كل ما في الأمر . لماذا تظهر الأفكار العظيمة والاكتشافات العلمية الكبرى في أماكن مختلفة من العالم في الوقت نفسه؟ العناصر التي تشكل قصيدة عظيمة أو رواية أو أي عمل فني آخر هي ذاتها . هي موجودة في الهواء ، ولكنها لم تمنح الصوت . إنها بحاجة إلى الرجل ، المترجم ، كي يحضرها للضوء . وبعض الرجال يسبقون أزمنتهم . ولكن في هذا العصر ، لا أعتقد أن الفنانين بإمكانهم التقدم على زمنهم كما يفعل رجال العلم . الفنان متأخر في هذا الوقت ، خياله لا يساعده على اللحاق بالعلم .

جورج ويكس : لطالما كنت مفهومًا ومقدرًا في أوروبا أكثر من أمريكا أو إنجلترا . كيف تفسر هذا؟

هنري ميلر : حسنًا ، من الأساس لم تكن لدي فرصة لأُفهم في أمريكا لأن كتبي لم تطبع هناك ولم يسمح بتداولها . ولكن بغض النظر عن هذا ، برغم أنني أمريكي مئة بالمئة (وأنا أتأكد من هذا يومًا بعد يوم) ، إلا أنني استطعت الاتصال بالأوروبيين على نحو أفضل . استطعت الحديث معهم ، استطعت التعبير عن أفكاري لهم بسهولة ، وهذا ساعدني على أن أُفهم بسرعة . لقد كانت علاقتي بهم أعظم من علاقتي بالأمريكيين .

جورج ويكس : قلت ذات مرة أن الفنان في أمريكا لن يُقبل أبدًا إلا إن قام بالمساومة على نفسه . هل ما زلت تشعر بهذا الشعور؟

هنري ميلر : نعم ، أكثر من أي وقت مضى . أشعر أن أمريكا ضد الفنان بشكل أساسي ، الفنان هو عدو أمريكا ، لأنه يقف بجانب الفردية والإبداع ، وهذه فضيلة غير أمريكية بطريقة ما . ومن بين كل دول العالم -باستثناء الدول الشيوعية طبعًا- نجد أن أمريكا هي الأقرب للتحول إلى آلة وإلى روبوت .

جورج ويكس : هل التقيت بجورج أورويل؟

هنري ميلر : التقيته مرتين أو ثلاث مرات ، خلال زياراته لباريس . لن أقول عنه بأنه صديق ، بل مجرد شخص عابر . ولكنني كنت معجبًا بكتابه عن باريس ولندن ؛ أصنفه من الكلاسيكيات . إنه أفضل كتبه . ورغم أنه كان رجلاً رائعًا بطريقته الخاصة ، إلا أنني أعتبره غبيًا . كان مثاليًا كغيره من الإنجليز ، وكنت أراه مثاليًا ساذجًا . رجل لديه مبادئ . وهذا النوع يصيبني بالملل .

جورج ويكس : برغم كل كتاباتك ، إلا أنك تصنف كرجل متدين جدًا .

هنري ميلر : نعم ، أنا متدين ولكن دون أن أتبنى أي دين . ماذا يعني هذا؟ يعني ببساطة أن تملك مرجعًا للحياة ، أن تكون في ضفة الحياة بدلاً من ضفة الموت . مرة أخرى أقول أن كلمة حضارة تقترن في ذهني بالموت . عندما أستخدم هذه الكلمة أرى الحضارة كشيء محبط ومعطّل ومسفّه . لطالما فكرت به بهذه الطريقة . لا أؤمن بالعصور الذهبية . ما أقصده أن العصور

الذهبية كانت ذهبية لعدد قليل ومحدود من البشر . لمجموعة من المختارين ، أما الأغلبية فدائمًا في المعاناة ، لقد كانوا جهلاء ومتعلقين بالخرافات ، لقد كانوا مسحوقين ، تخنقهم الكنسية والدولة . ما زلت مؤمنًا عظيمًا بشبنغلر ، إنه يجمع المتناقضات بين الحضارة والثقافة . الحضارة هي تصلّب في شرايين الثقافة .

جورج ويكس : بماذا تشعرك فكرة أنك كاتب مشهور عالميًا تحصل كتبك على أعلى المبيعات بعد ثباتك على مأزق الفنان المبدع كل هذه السنوات؟

هنري ميلر : حقيقة لا أشعر بأي شيء تجاه هذا . إنه غير حقيقي بالنسبة لي . لا أجد نفسي متورطًا فيه . وعلى العكس ، أجد أنني لا أحبه . لا أحصل منه على أي متعة . كل ما أراه هو المزيد من التشويش في حياتي ، المزيد من الاختراقات ، المزيد من الهراء . الناس يهتمون الآن بقراءة شيء لم يعد يهمني . يعتقدون أنني سأهتم به لأنهم مهتمون به ويبحثون عنه بشغف . يعتقدون أنه شيء عظيم بالنسبة لي أنني أصبحت مشهورًا ومقبولاً بينهم أخيرًا . حسنًا ، أشعر أنني

كنت مقبولاً منذ وقت طويل ، على الأقل لدى مَن كنت أهتم لرأيهم . أن يعترف بك الغوغاء ، هذا شيء لا يعنيني . بل إنه مؤلم بعض الأحيان . لأنهم يعجبون بأعمالي للأسباب الخاطئة إنها علاقة مثيرة لا تعني بالضرورة أن كل هذا التقدير خاص بقيمتي الحقيقية .

هنري ميلر، عن بلوغ الثمانين

١٩٧٢

إن بلغت الثمانين ولم تكن مقعدًا أو عاجزًا ، إن كنت تملك صحتك ، وتستمتع بنزهة سير جيدة ، ووجبة جيدة ، إن كنت تستطيع النوم دون تناول حبّة كل ليلة ، إن كانت الطيور والأزهار ، الجبال والبحر ، مازالت تلهمك ، فأنت من أكثر الأفراد حظًا وعليك أن تجثو على ركبتيك كل صباح ومساء لتشكر الإله لقوى حفظه ورعايته . إن كنت شابًا في عمرك ، ومرهقًا في روحك ، وعلى وشك التحوّل إلى إنسان آلي ، قد يكون من النافع لك أن تقول لرئيسك -بصوت هامس طبعًا- «سحقًا لك ، جاك! أنت لا تملكني» . إن كانت تستطيع أن تثيرك مؤخرة جذّابة ، أو زوج لطيف من الحلمات ، إن كنت تستطيع الوقوع في الحب مرة بعد أخرى ، إن كنت تستطيع غفران لوالديك جريمة إحضارك للعالم ، إن كنت مطمئنًا ولا تريد الذهاب إلى أي مكان ، خذ كل يوم كما هو ، إن كنت

تستطيع أن تغفر كما تستطيع أن تنسى ، إنْ كنت تستطيع منع نفسك من التحول إلى رجل فظ ، عابس ، ساخر ، فلقد تمكنت من قطع نصف الطريق .

الأشياء الصغيرة هي ما تهم فعلاً ، لا الشهرة ، لا النجاح ، ولا المال . المساحة ضيقة جدًا في الأعلى ، بينما هنالك الكثير من أمثالك في الأسفل ، لا ازدحام ، ولا أحد سينافسك على شيء . لا تعتقد ولو لوهلة أن حياة العباقرة هي حياة سعيدة . على العكس تمامًا . كن شاكرًا لأنك نكرة ، لأنك لا أحد .

إن كنت قد عشت حياة ناجحة ، كما عشتها أنا ، فإن سنواتك الأخيرة لن تكون الأسعد حتمًا . (إلا إن تعلمت أن تبتلع قذاراتك بنفسك .) الشهرة ، من وجهة نظر عالمية ، تشبه الطاعون بالنسبة للكاتب الذي مازال يملك شيئًا ليقوله . الآن ، بينما ينبغي عليه أن يستمتع بالقليل من وقت فراغه ، يجد نفسه مشغولاً أكثر من أي وقت سابق . إنه ضحية جمهوره وضحية أصحاب النوايا الطيبة ، وضحية كل من يريد استغلال اسمه . أصبح الآن النضال من نوع مختلف ، وعليه أن يجابهه . أصبحت مشكلته كيف يحافظ على حريّته ، كيف يفعل ما يريده فقط .

بصرف النظر عن معرفتك بالعالم ، والتي تأتي بعد تجارب واسعة ، بصرف النظر عن مكتسبات فلسفتك اليومية في الحياة ، لا تستطيع سوى ملاحظة أن الحمقى أصبحوا أكثر حمقًا وأن المملين أصبحوا أكثر إثارة للملل . يومًا بعد يوم يقترب الموت من أصدقائك ومن أعظم الأشخاص الذين اكتشفتهم . كلما كبرت ، كلما ازدادت سرعة موتهم . وأخيرًا ستجد نفسك وحيدًا . تراقب أبناءك ، أحفادك ، يرتكبون الأخطاء الغبية ذاتها ، أخطاء تمزّق القلب غالبًا ، والتي ارتكبتها بالطريقة ذاتها عندما كنت في عمرهم . ولا يوجد أي شيء يمكنك قوله أو فعله لمنعهم منها . وبمراقبتك لهم ، بالتأكيد ، تفهم أخيرًا إلى أي درجة كنت أحمقًا في السابق-وربما مازلت أحمقًا حتى الآن .

شيء واحد أصبحت متأكدًا منه الآن- شخصيات البشر الأساسية لا تتغير مع مرور السنوات . الحياة تجبرنا على تعلّم بعض الدروس ، لكن لا تجبرنا بالضرورة على أن ننضج . وكذلك الأمر بالنسبة للعالم ، ليس أنني لا أعتقد أنه لم يتحسّن وحسب ، بل أعتقد أنه أصبح أكثر سوءاً بآلاف المرات مما كان عليه عندما كنت طفلاً . وكما أعلنها كاتب شهير ذات مرة : «الماضي يبدو شنيعًا بالنسبة لي ، الحاضر رماديّ ومُقفر ،

أما المستقبل فمروّع تمامًا» . لحسن الحظ ، لا أشاركه هذه الرؤية الكئيبة للزمن . لأنني لا أهتم بالمستقبل . وبالنسبة للماضي ، فمهما كان سيئًا أو جيدًا ، لقد انتهيت منه . وما تبقى لي من مستقبل هو من صنع الماضي . مستقبل العالم هو شيء يترك للفلاسفة وأصحاب الرؤى كي يتأملوا فيه . كل ما نملكه فعلاً هو الحاضر ، وحتى الحاضر قليل منّا عاشوه حقًا .

في الثمانين أؤمن بأنني شخص أكثر مرحًا مما كنت عليه في العشرين أو الثلاثين . بالتأكيد لا أريد أن أعود مراهقًا مرة أخرى . قد يكون الشباب مليئًا بالمتعة ، ولكنه أيضًا مؤلم ويصعب تحمّله . وما يسمّى بالشباب ، في نظري ، ليس شبابًا ، بل شيء أشبه بشيخوخة سابقة لأوانها .

لقد كنت ملعونًا أو محظوظًا عندما حظيت بفترة مراهقة طويلة ؛ لقد وصلت إلى مرحلة النضج بعد أن تجاوزت الثلاثين . وفقط في أربعينات عمري بدأت بالشعور بأنني شاب فعلاً . كنت جاهزًا وقتها . (بيكاسو قال ذات مرة : «عندما يبدأ المرء بالشعور بشبابه بعد بلوغه الستين ، يكون الوقت قد تأخر كثيرًا .») عند هذا الوقت كنت قد خسرت أوهامًا كثيرة ، ولكن لحسن حظي لم أخسر حماستي ، أو متعة الحياة ، أو فضولي الذي لا ينتهي . ربما كان هذا الفضول -تجاه

أي شيء وكل شيء- هو ما جعلني الكاتب الذي أنا عليه الآن . لم يتركني أبدًا . حتى أكثر الأشياء مللاً بإمكانها أن تجذب انتباهي ، إذا كنت في مزاج مناسب للاستماع إليها .

أكثر ما يخيف البشر بشأن تقدمهم في السن هو عدم قدرتهم على التعرف على أصدقاء جدد . إذا كان لدى المرء موهبة التعرف على الأصدقاء فلن يخسرها أبدًا مهما أصبح مسنًا . وأيضًا صداقة الحب ، في رأيي ، هي أثمن ما يمكن أن تقدمه لك الحياة . لم أواجه أي صعوبة في تكوين صداقات جديدة طوال حياتي ؛ وأظن أنها تحولت إلى عائق بالنسبة لي . هنالك مثل قديم يقول بأن عليك الحكم على الشخص من خلال الأصدقاء الذين يبقيهم حوله . ولكنني طوال حياتي كنت أبقي حولي أصدقاءً مختلفين تمامًا من عوالم متباعدة عن بعضها . لدي أصدقاء لا يعرفهم أحد ، وأعترف بأنهم من أفضل أصدقائي . لدي أصدقاء من المجرمين . أصدقائي هم من جعلوني أبقى على قيد الحياة حتى الآن ، ووهبوني العزيمة كي أستمر ، والذين أيضًا أصابوني بالملل القاتل في بعض الأحيان . الشرط الوحيد الذي كنت أهتم لوجوده في أصدقائي ، مهما كانت الطبقة التي ينتمون إليها أو مهما كان وضعهم في الحياة ، هو أن أكون قادرًا على الحديث معهم بكل

صدق . إذا لم أنجح في فعل هذا ، كنت أتخلص منهم .

القدرة على أن تصبح صديقًا لامرأة ، بالتحديد المرأة التي تحبها ، بالنسبة لي هو أعظم إنجاز يمكن أن تحققه . الحب والصداقة نادرًا ما يسيران بجانب بعضهما . من الأسهل لك أن تصبح صديقًا لرجل على أن تصبح صديقًا لامرأة ، خاصةً إن كانت تلك المرأة جذّابة . خلال حياتي عرفت القليل ممن نجحوا في الحصول على الصداقة والحب معًا .

مُثُلي مع تقدمي في العمر ، والتي أنكر وجودها دائمًا ، تغيّرت حتمًا . أصبح مثالي هو التخلّص من المُثل ، لأصبح حرًا منها ، حرًا من المبادئ ، من المذاهب والآيدولوجيات . أريد أن أبحر إلى محيط الحياة كما تبحر السمكة إلى البحر . وعندما كنت شابًا ، كنت مشغولاً بأوضاع العالم ؛ أما اليوم ، برغم أنني ما زلت أتشدق وأهذي ، فإنني مقتنع ببساطة للقلق بشأن أوضاع علاقاتي . قد يبدو هذا أنانيًا ، لكن الحقيقة أن معناه يكمن في أنني أصبحت أكثر تواضعًا ، أكثر إدراكًا لحدودي وحدود من حولي . لم أعد أحاول تغيير آراء الآخرين لتصبح مثل آرائي ، لقد توقفت عن محاولة شفائهم . وهذا لا يعني شعوري بأنني أعلى منهم ، وأنهم أقل ذكاءً مني . بإمكان المرء أن يقاتل الشر ، ولكن

ليس بإمكانه أن يقاتل الغباء . أؤمن أن الحالة المثالية التي يجب أن يعيش فيها البشر هي السلام ، الحب والأخوة ، ولكن علي الاعتراف بأنني لا أعرف أي طريقة يمكنها أن تحقق حالة كهذه . لقد تقبّلت حقيقة ، أن البشر يميلون للتصرف بطريقة تخجل منها الحيوانات . والأمر الأشد مأساوية والأشد إثارة للسخرية ، هو أننا نتصرف بطريقة وضيعة أبعد ما تكون مما نعتبرها دوافعنا العليا . الحيوانات لا تقدم أعذارًا عندما تقتل فرائسها ؛ ولكن الحيوان البشري ، على الطرف الآخر ، بإمكانه أن يستدعي مباركة الرب عندما ينحر أخاه الإنسان .

لدي عدد قليل من الأصدقاء والمعارف ممن يماثلونني في العمر . برغم أنني لا أشعر بالارتياح من مرافقة كبار السن ، إلا أنني أكن كل التقدير والاحترام لرجلين متقدمين في السن ، حافظا على شبابهما وقدرتهما على الخلق . هما بابلو كاسالس وبابلو بيكاسو ، كلاهما تجاوز التسعين الآن . إن العجزة حقًا ، أصحاب الجثث الحيّة ، هم رجال ونساء الطبقة المتوسطة ، الذين وصلوا إلى منتصف أعمارهم وتمسّكوا بروتينهم المريح وتخيلوا أن هذه الحالة سوف تستمر للأبد ، أو أنهم خائفون من عدم استمرارها فتراجعوا واختفوا في ملاجئ عقولهم .

لم ألتحق بأي منظمة في حياتي ، سواءً كانت دينية أو

سياسية أو غيرها . ولم أصوت أبدًا . لقد كنت أؤمن بالفوضى كفلسفة منذ أن كنت مراهقًا . لقد كنت منفيًا برغبتي ، كنت أشعر بأنني في وطني عند ذهابي إلى كل مكان ، عدا وطني .

أتفق مع ويليام بليك عندما قال : «النمور الغاضبة أكثر حكمة من الأحصنة الملقّنة . لم أستفد أي قيمة من التحاقي بالمدرسة . لا أظن أنني قادر على تجاوز أي اختبار مدرسي في أي موضوع حتى اليوم . تعلمت من الحمقى والنكرات أكثر مما تعلمته من أساتذة الجامعات . الحياة هي المعلم ، وليست منظمات التعليم . برغم أن هذا يبدو مضحكًا ، ولكنني أميل للاتفاق مع رأي ذلك النازي التعيس الذي قال : عندما أسمع كلمة ثقافة أتحسس مسدسي» .

لم تجذب انتباهي أبدًا الألعاب الرياضية المنظمة . لا أهتم لها على الإطلاق . أحب الرياضات الفردية على العمل الجماعي . السباحة ، قيادة الدراجة ، المشي في الغابة ، لعب مباراة تنس طاولة ، أي واحدة من هذه بإمكانها أن تشبع كل حاجتي إلى التمرين . لا أؤمن برفع الأثقال ، أو ببناء الأجسام . لا أؤمن ببناء العضلات إلا إن كان الدافع لها هو الغرض الحيوي . أعتقد أن فن الدفاع عن النفس ينبغي أن يعلم للأطفال في سن مبكرة ويستخدم لهذا الغرض فقط .

(وإن كانت الحرب ستصبح لغة يومية للأجيال القليلة القادمة ، إذن علينا أن نتوقف عن إرسال أبنائنا لمدارس الأحد ونبدأ بتعليمهم كيف بإمكانهم أن يصبحوا قتلة محترفين .)

لا أؤمن بالطعام الصحي أو الحمية حتى . أظنني كنت آكل طوال حياتي الأشياء الخاطئة ، لقد كبرت بسببها . آكل لأستمتع بطعامي . مهما كان الشيء الذي أفعله ، أفعله أولاً للمتعة . لا أؤمن بالذهاب إلى الطبيب بشكل متكرر . إن كان هنالك مرض ما ، سأفضل ألا أعرف عنه ، لأنني إن عرفت سأصبح قلقًا طوال الوقت وسأضخم من الحالة . الطبيعة أحيانًا تعالج أمراضنا أفضل من الأطباء . لا أؤمن بأن هناك أي وصفات لحياة أطول . وإلى جانب هذا ، مَن يريد أن يعيش لمئة سنة؟ ما معنى الحياة كل هذه المدة؟ حياة قصيرة ومطمئنة أفضل بكثير من أخرى طويلة تمتد بالخوف والحذر والمراقبة الطبية الدائمة . برغم كل التقدم الذي حققه الطب خلال السنوات ، لكننا ما نزال نملك هياكل من الأمراض التي لا علاج لها . الجراثيم والميكروبات تنتصر علينا دائمًا . وعندما يفشل كل شيء ، يتقدم الجرّاح ليقطعنا إلى أشلاء ، وينتزع منا آخر قطعة نقود نملكها . وتعتبر هذا تقدمًا بالنسبة لك؟

ما نفتقده حقًا في عالمنا اليوم ، هو النبل ، الجمال ، الحب ،

العاطفة- والحرية . ذهبت أيام الأفراد العظماء ، القادة العظماء ، الفلاسفة العظماء . وجئنا نحن مكانهم لنربي نسلاً من الوحوش ، القتلة ، والإرهابيين : العنف ، القسوة ، النفاق ، كل هذا يبدو فطريًا اليوم . وعندما أستدعي أسماء لامعة من الماضي ، أتذكر بريكليس ، سقراط ، دانتي ، أبيلار ، ليوناردو دا ڤينشي ، شكسبير ، ويليام بليك ، أو حتى المجنون لودفيك باڤاريا ، ينسى المرء أنه حتى في أكثر الأوقات عظمة ومجدًا ، يوجد فقر لا يتصوره أحد ، طغيان ، جرائم لا تذكر ، أهوال الحروب ، وخبث وخيانات . دائمًا هناك خير وشر ، قبح وجمال ، نبل وحقارة ، أمل ويأس . إنه لمن المستحيل لهذه الأضداد ألا توجد معًا في ما يسمى بالعالم المتحضّر .

إذا لم نستطع أن نحسّن من الظروف التي نعيش فيها ، بإمكاننا على الأقل أن نقترح حلاً عاجلاً ومريحًا لإنهاء الألم . هنالك حل الهرب عن طريق القتل الرحيم . لماذا لا يعرض هذا الحل على ملايين المعدمين التعساء ، الذين لا يملكون حتى فرصة التمتع بحياة تشبه حياة الكلاب؟ لم يستأذن منا أحد عندما جئنا إلى هذا العالم ؛ لماذا تمنع عنا مزيّة الحصول على مخرج عندما تصبح الأشياء فوق طاقتنا؟ هل يجب أن ننتظر حتى تنفجر القنبلة الذرية وتنهينا جميعًا؟

لا أحب أن أنهي حديثي بنهاية غاضبة . كما يعلم قرّائي لطالما كان شعاري : «فَرِحٌ ومشرقٌ دائمًا» . لهذا السبب ربما لا أتعب من اقتباس رابليه : «لكل أوجاعكم ، أعطيكم الضحك» . عندما أنظر إلى ما فات من حياتي ، والتي كانت مليئة باللحظات المأساوية ، أرى أن وصف الكوميديا يناسبها أكثر من وصف التراجيديا . واحدة من صفاتها الكوميدية في أنك قد تضحك بشدّة وقلبك يتمزّق في الوقت نفسه . أي كوميديا أفضل من هذه؟ الرجل الذي يأخذ نفسه بجديّة هو رجل منحوس .

عندما أقول بوجوب البحث عن طريقة مريحة لملايين البشر التعساء للخروج من هذه الحياة ، أنا لا أتحدث بسخرية ، أو كرجل لا يرى أي أمل للبشرية على هذا الكوكب . لا يوجد أي خطأ في الحياة بحد ذاتها . إنها تشبه المحيط وفيه بإمكاننا أن نسبح وبإمكاننا أن نغرق . ولكن بمقدورنا نحن البشر ألاّ نلوّث مياه الحياة ، أو ندمر الروح التي تنعشنا .

أصعب ما يواجهه الفرد المبدع هو التعافي من الجهد الذي يبذله لتقبّل العالم وتقبّل البشر الآخرين كما هم ، سواءً كانوا يتصفون بالخير أو الشر أو التشابه . كل منّا يفعل ما بوسعه ، ولكن أحدًا لن يفعل ما يكفي .

المراجع

Nin, A. (1969). *The diary of Anaïs Nin* . (Vol. 1,2,3,4,5,6,7). USA: Mariner Books

Miller, H. (2010). *Sextet*. USA: New Directions

Henry Miller, *The Art of Fiction No*. 28.

Summer-Fall 1962, *The Paris Review*

Nin, A., & Miller, H. (1989). *A Literate Passion: Letters of Anaïs Nin & Henry Miller*. (1st ed.). USA: Mariner Books.

Raphael, M. (2003). *Anais Nin: The voyage within*. iUniverse DOI: USA

مرت ثلاث دقائق منذ رحيلك. لا، لا أستطيع حبس هذا أكثر. سأخبرك بما تعرفينه مسبقًا- أحبك. هذا ما كنت أدمّره مرة بعد أخرى.

أنابيس، لا أستطيع التحدث كثيرًا - أنا مصاب بالحمّى. كنت أتحدث معك نادرًا لأنني كنت باستمرار على وشك أن أقف وأحتضنك. كنت آمل ألا تذهبي إلى المنزل للعشاء-لنتمكّن من الذهاب معًا لتناول بعض الطعام والرقص. أنت ترقصين -لقد حلمت بهذا مرات عديدة- أنا أرقص معكِ، أو أنتِ ترقصين وحدك وتتركين رأسك للخلف وعينيك نصف مغمضتين. لابد وأنك سترقصين لي بهذه الطريقة. هذه روحك الإسبانيّة-دمك الأندلسي المقطّر.

محمد الضبع

- شاعر ومترجم من اليمن
- صدر له (صياد الظل) شعر 2012
- مدوّنة معطف فوق سرير العالم

Almetaf.com

- للتواصل:

MohdAldhaba@gmail.com

@MohdAldhaba

دوستويفسكي في سيبيريا

هنري في ديجون

"مدخل إلى عالم أناييس نن وهنري ميلر"

معطف فوق سرير العالم



